تخميس ٤٠٠ بشرطة

الطبعة الأولى
ذو القعدة ١٤١٤ هـ - مايو ١٩٩٤ م
الطبعة الثانية
جمادى الأولى ١٤١٥ هـ - أكتوبر ١٩٩٤ م
الطبعة الثالثة
شعبان ١٤١٥ هـ - يناير ١٩٩٥ م
الطبعة الرابعة
ذو الحجة ١٤١٧ هـ - إبريل ١٩٩٧ م

أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة : ٨ شارع سيبويه المصرى - رابعة العدوية - مدينة نصر
ص.ب : ٣٣ البانوراما - تليفون : ٤٠٢٣٣٩٩ - فاكس : ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت : ص.ب : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)

أحمد بهجت

تحقيق ٤٠٠ شرطة

دار الشروق

إهـــــــداء

إلى الشيخ عبد العزيز البشرى

احمد بهجت

١

الزمان : سنة ٢٠٢٠ .

أى فى العام العشرين من القرن الواحد والعشرين .

المكان : قاعدة زينهم الفضائية الضخمة . . السرية تحيط بالمكان . . والحراسة الإلكترونية تعمل بانتظام وكفاءة بالغين . . وقد بدأ العد التنازلى فى القاعدة . .

عشرة . .

تسعة . .

ثمانية . .

سبعة . .

ستة . . .

وفجأة تـوقف العـد . . أدرك علماء القاعـدة أن عطلاً غير مفهـوم قد أصاب جهاز العـد الإلكترونى . . ولم تطل حيرة المسئول عـن هذا الجهاز أكثر مـن ثانيـة واحدة ؛ فقد مـد الرجل يـده وخبط الجهـاز على رأسه كما نخبط الـراديو حين يسكت ، فعاد الجهـاز بعد الخبطة إلى العـد . وهكذا أثبتت الأجهزة المصرية أنها لا تعمل إلا بالسك . .

وقد حارت وكالات الأنباء العالمية فى تفسير هذه الخبطة القوية التى جاءت بين الستة والسبعة . وتباينت تفاسير علماء الدول فيها ؛ فمن قائل إنها اختراع مصرى جديد ، ومن قائل إنها مفاجأة لم يكشف الستار عنها بعد . .

المهم أن جهاز العد الإلكترونى عاد إلى مهمته ، وأكمل العد حتى وصل إلى الصفر . .

بعدها سمع صوت جهورى يقول : يللا يا رجاله . . إللى يحب النبى يزق . .

بعدها اشتعل وقود الصاروخ بصوت مدو عظيم ، وانطلق الصاروخ صاعدًا فى السماء وقد خرج اللهب من مؤخرته . ثم راح يبتعد ويصغر ويتلاشى ، حتى أصبح مثل عود كبريت هناك عند الأفق . .

وسجلت عدسات السينما والتليفزيون وكاميرات التصوير ووكالات الأنباء والصحافة العالمية المشهد المهيب الرائع . كما سجلت الكتابة الموجودة على جسم الصاروخ :

« ما تبصليش بعين ردية بص للمدفوع فىّ » .

كما سجلت العدسات الصحفية هذه الخمسة وخميسة الزرقاء ، التى وضعها وزير الفضاء الكونى بيده على جسم الصاروخ ، جلبًا للحظ ودفعًا لعين الحسود . . .

وانطلقت أجهزة الأنباء فى الأرض كلها تدور بالخبر مع دوران الأرض وعكس دورانها . .

كان الخبر يقول إن ثلاثة من رواد الفضاء المصريين قد انطلقوا فى أول رحلة للهبوط فوق القمر . تم اختيار الثلاثة بالقرعة من بين عدد المتقدمين لأداء فريضة السفر إلى القمر ، وكانوا ١٢٦ ألف مواطن مصرى . السعداء الثلاثة الفائزون بالسفر ، هم بيومى وعتريس وتفيدة . . رجلان وسيدة . رفضت السلطات المصرية أن تذكر أسماءهم الثلاثية ، باعتبارها سرًّا عسكريًّا .

وقد قطع التليفزيون المصرى إرساله ، وظهرت على شاشته مذيعة التليفزيون وهى تبتسم وتعلن الخبر . .

قالت المذيعة : صيداتى وصادتى . . انتلكت أول صفينة فضاء مسرية إلى الكمر ، الصفينة تحتمس ٤٠٠ بشرطة . فشلت قبلها ٣٩٩ محاولة للوصول إلى القمر . وكاد هذا الفشل أن يؤثر على كفاءة برنامج تحتمس لغزو الفضاء ، ولكن المصريين الذين هم أحفاد الفراعنة لا ييأسون . وقد قال الشاعر لا يأس مع الحياة ، ولا حياة مع اليأس . وهكذا استمرت المحاولات حتى انتلك تحتمس ٤٠٠ بشرطة .

لم تكد مذيعة التليفزيون تنتهى من إعلان خبر إطلاق أول صاروخ مصرى إلى القمر ، حتى دق التليفون فى إستديو التليفزيون الذى كان على الهواء . كان المتحدث أحد رجال المجمع اللغوى . . صرخ الأستاذ ، وراح يشد شعره ، ويلطم على وجهه قائلاً : إن المذيعة تخطئ فى النطق والهجاء وإن هذا لا يجوز . . قال اللغوى : إنها تنطق السين صادًا ، وتنطق القاف كافًا ، وإن هذا كله لا يصلح فى مثل هذه المناسبة التاريخية . قالت له المذيعة : إن أى شكوى شفهية لا يلتفت إليها ، وعليه أن يقدم شكوى

رسمية على ورقة دمغة لمدير إدارة الأصوات اللغوية فى التليفزيون ، ليقوم بتحويل الشكوى إلى المذيعة للرد عليها . .

قال عضو المجمع اللغوى : إن العالم كله يتفرج علينا . . ومن لايشترى يتفرج ، وإن هذا عيب . . غير أن الاتصال التليفونى انقطع لورود رسالة من سفينة الفضاء . . وأذاع التليفزيون الرسالة على الفور . . كانت الرسالة تقول :

السرعة خمسة أضعاف سرعة الصوت . . تفيدة ترقع بالصوت ، وعتريس وبيومى نائمان . الأجهزة كلها تعمل بكفاءة جهاز الغلاف الهوائى . . ونحن جميعًا بخير ونرسل السلام للعائلة والأولاد .

وفى مبنى الفضاء المقام على شكل حدوة حصان فى قاعدة زينهم الفضائية الضخمة . . كان العلماء يتواثبون ويقفزون ويصرخون من الفرح . . لقد كانوا يحلمون بإرسال إنسان مصرى واحد للفضاء ، وها هم يرسلون ثلاثة . . . وسيتم الزواج فى الفضاء بين اثنين منهم لدراسة تأثير الفضاء على النسل البشرى . . .

كان الحلم رائعًا ، وقد تحقق أخيرًا . . .

وعلى شاشة التليفزيون ، جلس العالم المصرى عبد ربه أمام أجهزة التصوير ، ليتحدث عن الوقود المصرى الجديد الذى سيدفع الصاروخ إلى القمر ويعيده إلى الأرض . .

قالت له المذيعة : حضرتك تعبت كثيرًا فى اختيارك . . قال العالم وهو ينكس رأسه ويفرك يديه تواضعًا : الفضل لتوجيهات السيد مدير إدارة الفضاء . .

وانتقلت آلات التصوير التليفزيونى إلى مدير إدارة الفضاء . . سئل نفس السؤال ، فقال : بصراحة . . الفضل يرجع لتوجيهات السيد مدير عموم الفضاء . . .

وانتقلت المذيعة إلى مدير عموم الفضاء . . . سئل نفس السؤال ، فابتسم بتواضع ، وقال : بمنتهى الصراحة . . الفضل يرجع لتوجيهات السيد وكيل أول وزارة الفضاء .

وحين انتقلت آلات التصوير إلى السيد المذكور . . أفاد بأن الفضل كله يرجع لتوجيهات السيد وزير الفضاء الكونى . .

وهنا قالت المذيعة : كان نفسنا السيد وزير الفضاء يكون معانا ، لكن للأسف فيه ماسورة مجارى ضاربة فى الشارع بتاعه ، وهو محاصر دلوقت . . وأول ما ربنا ينجيه حنعمل معاه حديث .

كانت أجهزة النبض الحرارى الكونى المثبتة فى قاعدة زينهم الفضائية الضخمة تقول إن نبض بيومى عادى ، وإن نبض تفيدة طبيعى أيضًا . أما نبض عتريس ، فكان يسرع ويبطئ لأسباب غامضة . .

وأثارت هذه الظاهرة قلق العلماء والأطباء ، وأدركوا أن هناك شيئًا غير عادى . .

وتساءلوا : أيمكن أن يكون عتريس مخضوضًا من الرحلة ؟! ولكنهم مالبثوا أن استبعدوا هذا الظن ، فقد كان عتريس ، خلال التجارب المماثلة على الأرض ، أثبت الثلاثة أعصابًا ، وأقواهم قدرة على الاحتمال . . وانتظر العلماء تفسير هذه الظاهرة حين يفتح الخط التليفونى بينهم وبين

سفينة الفضاء لسؤال عتريس . . . بعد ساعتين ونصف الساعة وثلاث دقائق و ٥٤ ثانية ، فتح الخط التليفونى مع مركبة الفضاء .

قال كبير أطباء القاعدة مخاطبًا عتريس :

. . . هل أنت بخير يا عتريس ؟ هل هناك ما يشغلك ؟ إن نبضك يسرع ويبطئ ، هل لديك تفسير لهذه الظاهرة ؟

قال عتريس بصوت واضح ، ولكنه مرتعش : لقد نسيت البطاقة الشخصية على الأرض . . ولست أعرف كيف أهبط على القمر بغيرها . .

قال كبير الأطباء : أليس مع بيومى بطاقة ليضمنك بها ؟ قال عتريس (بعد سؤال زميله) معه بطاقة . .

قال كبير الأطباء : اتصلنا بوزارة الداخلية ، وأفادت أن البطاقة ستكون جاهزة عند عودتك إلى الأرض . . انصرف عن التفكير فى هذه المشكلة ، وتذكر واجبك التاريخى . .

صرخ عتريس بفزع ، ونبضه يسرع : واجب إيه ؟! لقد نسيت !!

قال كبير الأطباء : لا تنس يا عتريس واجبك التاريخى . . إنت مسئول مسئولية مباشرة عن حمل ٥ كيلو من صخور القمر إلى معامل زينهم الكونية . . أعط التليفون لبيومى ، ليتحدث إلى زوجته التى تريد تهنئته . .

أمسك بيومى بالتليفون وسجلت الإذاعات والتليفزيونات ووكالات الأنباء صوت زوجة بيومى وهى تقول له فى اشتياق . .

ـ إزيك يا بيومى . . وحشتنى خالص .

قال بيومى بضجر : يا سلام . . يعنى لحقت أوحشك . . إحنه طايرين فى الصاروخ من ساعتين . .

قالت الزوجة : ساعتين كتير من غيرك يا بيومى . . كأنهم سنتين .

قال بيومى بزهق ، والكراهية تطل من صوته : بلاش مبالغة . الدنيا كلها سامعانا وبتتفرج علينا . . عاوزة إيه باختصار . .

قالت الزوجة : عاوزة حتتين ساتانيه عشانى ، وعاوزة حتتين قطيفة لأمى . .

قال بيومى غاضبًا : إحنه رايحين القمر مش رايحين الموسكى . . إنتى فاهمة إن فيه فى القمر قماش . . دى رحلة تاريخية يا ولية . .

قالت زوجة بيومى : طب هات لنا حاجة رمضان . . الدنيا بقت غلا وكوا . . ربنا يخليك يا بيومى ، وكفاية دخلتك على عيالك . .

استمر تبادل الأحاديث الودية بين رواد الفضاء وعائلاتهم ، ثم أغلق الخط ، على أن يتم الاتصال بعد ٦ ساعات و ٢٣ دقيقة و٤٥ ثانية وربع .

٣

خلال الساعات الست التى أغلق فيها الاتصال بين سفينة الفضاء المصرية ومحطة المراقبة الأرضية ، كانت الإذاعة المصرية والتليفزيون المصرى يقومان بأخطر تغطية للغزو المصرى للفضاء . .

وفى جلسة تاريخية بين مديرى البرامج ، ومدير عام مشروعات الفضاء، تقرر أن تذاع جميع الأغانى التاريخية والجغرافية القديمة عن القمر، وأيضًا الأغانى التى ألفت بهذه المناسبة التاريخية .

وهكذا استمع الناس إلى أغنية محمد عثمان « قمر له ليالى ، يطلع لم يبالى ، عالبستان ينور ، من قولة يا عينى » .

سمعوا أغنية شوقى بك « القمر فى سماه ، والبان فى عوده » . سمعوا أغنية أم كلثوم « أحنا معانا بدر طالع فى ليلة قدر ، وافى ووفى الندر » . وسمعوا أغنية جغرافية تقول « يا أمة القمر عالباب » . وسمعوا أغنية تاريخية تقول « غاب القمر يا ابن عمى ، يللا روحنى » . . . سمعوا أغنية حديثة تقول « يا أمة القمر حياكلنى » . . . . .

ومع هذا السيل من الأغانى المتدفقة ، كان الناس يرقصون فى

الشوارع ، وانتشر تيار الفرحة ، وفاض على البلاد ، وأغرق قلوب العباد ، فلم يبق مخلوق واحد لم يهزه الطرب ، ولم يستول عليه العجب . .

وكان الناس ينتظرون ظهور وزير الفضاء الكونى ، ليتحدث فى التليفزيون . وكان الرجل قد حوصر بسبب انفجار ماسورة مجارى فى الحى الذى يسكن فيه ، الأمر الذى حال بينه وبين الحضور . .

وقد استمرت المحاولات لاختراق بحيرة المجارى التى حاصرته ، ثم تطوع أحد المراكبية ، وأحضر قاربًا ، وأنزله فى البحيرة الطافحة ، وراح يجدف حتى وصل إلى بيت وزير الفضاء . وهناك هبط الوزير بسلام إلى المركب ، واستطاع الملاح الماهر أن يخرج به من المياه المضطربة إلى بر السلام. ومن هناك استقل سيارة نقلته إلى التليفزيون . . وحاصره الصحفيون على سلالم التليفزيون ، ولكنه لم يصرح بشىء . . سألوه : أين كان مختفيًا ؟ ! فقال إنه عقد اجتماعًا هامًّا يتصل بشأن مركبة الفضاء .

أخيرًا ظهر وزير الفضاء على شاشة التليفزيون . استغرقت المذيعة عشر دقائق فى الترحيب به ، ثم حدثته عن العلماء الذين أسندوا الفضل إليه . قال الوزير بعد ابتسامة عذبة : إن العلماء جميعًا يبالغون . لافضل لتوجيهاتى فى الموضوع . . الفضل كل الفضل يرجع لتوجيهات السيد رئيس الوزراء ! ابتسمت مذيعة التليفزيون لوزير الفضاء المصرى ، وقالت له بلطف: يهمنا قوى إنك تقدم نفسك للجمهور النهاردة . حضرتك النهاردة نجم مصر كلها . . إنت اللى أرسلت تلاتة القمر . . إحنا مش عارفين نشكرك إزاى . .

قال وزير الفضاء وهو يتلفت حوله بذعر : أنا ما أرسلتش حد . .

بقول لحضرتك اللى حصل ده حصل بفضل توجيهات السيد الرئيس . . هوه اللى يشكر مش أنا .

قالت المذيعة : طبعًا ده مفهوم يافندم ، مفهوم . . ممكن تقدم لنا بطاقتك العائلية . .

قال الوزير : البطاقة مع مراتى ، عشان تجيب بيها تموين .

قالت المذيعة : قصدى تقدم لنا اسم حضرتك . . اسم البلد اللى ولدت فيها وترعرعت . . الدرجات العلمية اللى معاك إيه . . ومنين خدتها .

قال الوزير : اسمى الدكتور عبد السيد الكوالنجى . . من مواليد شطانوف مركز بحيرة . حاصل على الدكتوراه من جامعة أيوه . .

قالت المذيعة : فيه جامعة اسمها أيوه . . دى فين دى .

قال الدكتور : فيه جامعة اسمها كده . . يعنى حكذب عليكى فى مناسبة تاريخية زى دى . . جامعة أيوه دى فى أمريكا .

قالت المذيعة : يا دكتور عبد السيد . . أنت دكتوراهتك فى إيه ؟

قال الوزير : فى الكوالين والأقفال والمفاتيح الخاصة بأبواب سفن الفضاء .

قالت المذيعة : ماشاء الله يا دكتور . . حضرتك عندك كام سنة . .

قال الوزير : ٢٤ سنة فى يناير الجاى . . وعامل حفلة عيد ميلاد وعازم السيد رئيس الوزراء ، وأرجو أنه يكون سامعنى دلوقتى وييجى الحفلة ، ولا يطنش زى السنة اللى فاتت !

قالت المذيعة ، وهى ترقع ضحكة عالية : سيادتك لطيف قوى . .

بيقولوا باب النجار مخلع . . يا ترى بيت حضرتك فيه بيبان .

قال وزير الفضاء : سؤال ذكى فعلاً . . طبعًا فيه بيبان . .

قالت المذيعة : يا ترى البيبان دى لها كوالين وأقفال ؟

قال الوزير وهو يضحك : بصراحة ما عنديش باب ينقفل ، كل البيبان كوالينها خسرانة وأقفالها مزرجنة .

قالت المذيعة : تفتكر ليه . . . ؟

قال الوزير : يمكن صدفة . . وجايز باب النجار مخلع . . وجايز يكون ده ميلة بخت .

قالت المذيعة ، وهى تضحك : إنت متواضع قوى يا دكتور عبد السيد . . ممكن تكلمنا شوية عن دكتوراهتك .

قال الوزير : الدكتوراه بتاعتى علمية ١٠٠ فى المية ، وثورية مية فى المية . . ويمكن الجديد فيها إنها عملية مية فى المية .

قالت المذيعة : إزاى ؟

قال الوزير : أقول لك إزاى . . حضرتك عارفة أن الأمريكان فى القرن العشرين . . القرن اللى فات . . بعتوا كذا سفينة للقمر . . الروس بعد كده بعتوا كذا سفينة . . الفرنسيين بعتوا . . اليونانيين راخرين طلعوا القمر . بقت هيصة فوق القمر . . كل واحد من دول يسيب باب سفينته الفضائية مفتوح ، حصلت حاجات مش لطيفة ، وما يصحش تحصل فى الفضاء . اتنشلت ساعة رائد فضاء أمريكانى . ضاعت محفظة رائد فضاء طليانى . بقت الدول مش مشكلتها تطلع القمر إزاى ، لأ . . بقت المشكلة إزاى تقفل عليها أبواب سفن الفضاء فى القمر . . أنا لما

عملت الدكتوراه بتاعتى كانت أفكارى منبثقة من الفكرة دى . . . إزاى أعمل باب السفينة المصرية بحيث إنه لو اتقفل من بره لا يمكن ينفتح من جوه . . هوه ده السؤال .

قالت مذيعة التليفزيون لوزير الفضاء :

ـ مصر اتكلفت كام عشان تبعث صاروخ للقمر . ؟

قال الوزير : قصدك على الأبحاث ، والا على ثمن الصاروخ نفسه ؟

قالت المذيعة ، وهى تخرج مشطًا من حقيبتها وتسرح شعرها : لأ . . قصدى عالأبحاث .

قال الوزير : الأبحاث اتكلفت ٩٨٠ ألف بليون جنيه !!

قالت المذيعة وهى ترمى المشط جانبًا : يا نهار أبيض يا دكتور عبد السيد ؟!

قال الوزير : لا أبيض ولا أسود . . الـ ٩٨٠ ألف بليون جنيه دول ما اتصرفش منهم عالأبحاث غير ٥ آلاف جنيه . . الباقى راح مرتبات موظفين ومكافآت وحوافز تشجيعية . . إنتى عارفة وزارة الفضاء فيها كام موظف . ؟

قالت المذيعة : لأ ما أعرفش .

قال الوزير : خلاص . . ما تتكلميش مادام ما تعرفيش . . وزارة الفضاء فيها ٦ ملايين موظف . ! القوى العاملة بعتت منهم ٤ ملايين . ! الصاروخ ده علشان يطلع القمر ، ما طلعش بالساهل ولا طلع أونطة . . باردون . . فيه ٣٠٠ ألف مدير عام حطوا إمضاءاتهم على ورق الصاروخ عشان الصاروخ نفسه ينطلق . . ولولا الإمضاءات مستوفاة . ولولا

الأختام صحيحة ، ماكانش الصاروخ نفسه اتحرك من مطرحه . . !!

قالت المذيعة : ألا الصاروخ ده ثمنه كام ؟ .

قال الوزير : تلات آلاف جنيه مصرى ، والتسليم بعد ١٥ سنة . أو ألفين دولار مع التسليم الفورى . . !

قالت المذيعة : أظن مصر دلوقتى تقدر تعمل من الإبرة للصاروخ . .

قال الوزير : عايزة الصراحة والا بنت عمها . . ؟ قالت المذيعة : لا . . الصراحة طبعًا . .

قال الوزير : ما نقدرش نقول إن مصر تعمل من الإبرة للصاروخ . الصاروخ أيوه ممكن نعمله ، إنما الإبرة لأ . . بصراحة إحنا فشلنا فى عمل الإبر والدبابيس . . وده مش عيب . . إحنا متخصصين فى الصواريخ . . أصل كل حاجة عندنا بالمشقلب . . السهل عندنا صعب والصعب عندنا سهل . . إحنا شعب عبقرى ، والعبقرية المصرية ما تظهرش إلا فى الحاجات الصعبة . .

قالت المذيعة : دكتور عبد السيد الكوالنجى . . حضرتك قلت إنك متخصص فى أبحاث أبواب سفن الفضاء . .

قال الوزير : أيوه . . وده سر أن اسمى الكوالنجى . .

قالت المذيعة : حضرتك قلت من شوية إن باب سفينة الفضاء المصرية معمول بحيث إنه إذا اتقفل من بره لا يمكن يفتح من جوه . .

قال الوزير : تمام .

قالت المذيعة : طيب إزاى رواد الفضاء المصريين حيهبطوا على القمر؟ !

قال الوزير : حيهبطوا زى الناس . . يفتحوا الباب وينزلوا .

قالت المذيعة : إزاى حيفتحوا الباب من جوه وهو مش بيفتح غير من برَّه . . ؟

قال الوزير : يا خبر أسود ومنيل . . الحكاية دى راحت من بالى خالص . . !! لكن معلهش . . مش مشكلة . . إحنا مسئوليتنا كوزارة للفضاء تنتهى عند إطلاق سفينة مصرية للفضاء . . . مش مسئوليتنا إنهم ينزلوا على القمر إزاى . . دى مسئولية وزارة القمر . .

قالت المذيعة : كانوا بيقولوا إنه من الإسراف يبقى فيه وزارة للفضاء ووزارة للقمر . . إيه رأى حضرتك ؟

قال الوزير : دول مغفلين اللى بيقولوا كده . . الفضاء حاجة والقمر حاجة تانية . . ضرورى يبقى فيه وزارتين ، كل وزارة متخصصة فى حاجة . . زى المشكلة اللى أنتى أثرتيها من شوية . . حيفتحوا إزاى باب سفينة الفضاء من جوه وهو مش بيفتح إلا من بره . . ؟ دى اختصاص وزارة القمر مش وزارة الفضاء !

قالت المذيعة : إحنا بنشكرك يا فندم وبنسألك تحب تسمع أغنية إيه . . ؟

قال الوزير : أغنية ماما زمانها جاية . . جايبة لعب وحاجات .

قالت المذيعة : صيداتى وصادتى . . إليكم الأغنية .

٣

الصاروخ المصرى يحمل مركبة الفضاء ويزمجر فى الفضاء صاعدًا لأعلى . .

قوة دفع المحركات لم تبلغ طاقتها القصوى ، ولكنها ستبلغها بعد ٢٣ ثانية . .

ووسط سماء زرقاء صافية . . مضى الصاروخ المصرى يشق طريقه بسرعة مهيبة وسط سحابة بيضاء تتخللها أضواء أرجوانية . .

كانت السحابة ترسم صورة لتمساح ، الأمر الذى جعل المصريين من أبناء البلد والعوام يطلقون على الصاروخ اسم التمساح . .

أعيد الاتصال بين سفينة الفضاء المصرية ومحطة المراقبة الأرضية ، وسئل بيومى أن يقدم تقريرًا عن رحلة الصاروخ ، فقال :

ـ ارتفع الصاروخ بسرعة أربعة آلاف ميل فى الساعة . . سأل مراقب محطة الفضاء الأرضية : يا بيومى . . الميل فيه كم كيلو . . ؟

قال بيومى : فيه كيلو ونص وشوية كمان . .

سأله مراقب المحطة الكيلو أد إيه يا بيومى . . ؟

قال بيومى : الكيلو رطلين وربع . .

قال مراقب المحطة : إنت بتتكلم عن الأقة يا بيومى . . ما علينا . . استمر فى تقريرك .

قال بيومى : بعد أن صعد الصاروخ معتدلاً انحرف إلى الجنوب الشرقى منطلقًا فوق المحيط . . جميع الأجهزة تعمل بكفاءة تامة . . انفصلت المرحلة الأولى من الصاروخ وبدأ عمل المرحلة الثانية . . «تفيدة» حالتها الصحية على ما يرام ، ولكنها تحس ببعض الوحدة ، وتقول إنها تريد أن ترى والدتها الست رسمية ، لأنها وحشتها كثيرًا . . «عتريس» يشرف الآن على عمل المرحلة الثانية من الصاروخ .

سأل مركز المراقبة الأرضية : لماذا يشرف عتريس على عمل المرحلة الثانية من الصاروخ ؟ هل تعطلت الأجهزة الإلكترونية ؟

قال بيومى : لم تتعطل الأجهزة ، ولكن عتريس قال إنه يثق فى كفاءته أكثر من اطمئنانه للأجهزة . .

قال مركز المراقبة الأرضية : قل لعتريس يترك أجهزة القيادة للعقول الإلكترونية ولا داعى للفلحسة . . هل لديكم مشاكل أخرى . . ؟ هل تعشيتم جيدًا ونمتم بشكل طبيعى . ؟

قال بيومى : ليست لدينا مشاكل ، وكل شىء على ما يرام ، ولكن «تفيدة » رفضت أن تأكل ، وقالت إن الطعام « صايص » ، وإنها تعودت على الأكل المحمر والمسبك . .

أما عتريس فقد أكل طعامه ، وأكل معه طعام « تفيدة » ، ونام نومًا ثقيلاً . كان يصدر عنه شخير قوى منعنا نحن رواد الفضاء من النوم . .

قال مركز المراقبة الأرضية : لماذا لم تعدلوا رأسه لكى يكف عن التشخير . . ؟

قال بيومى : حاولنا إيقاظه عبثًا أو استعدال رأسه ولكن رأسه كان كالحديد . .

قال مركز المراقبة : أنا لا أتحدث عن رأسه ، وإنما عن رقبته . على أى حال . . معلهش . . تحملوا قليلاً ولا تخجلونا أمام العالم . . إن عيون العالم كلها مركزة عليكم . . هذه لحظات تاريخية . .

قال بيومى : حاضر .

قال مركز المراقبة الأرضية : يحضر لك الخير يابيومى . قبل أن تغلق الخط . . ستصادفكم مشكلة بسيطة على القمر : إن باب سفينة الفضاء مغلق ولا يفتح إلا من الخارج . . كيف تنوى التصرف . . ؟

قال بيومى : لاتقلقوا مطلقًا . . معنا طفاشة إلكترونية لحالات الطوارئ . .

لم ينم من المصريين أحد ليلة إطلاق الصاروخ تحتمس ٤٠٠ بشرطة . أحس سكان الديار المصرية جميعًا بالزهو والانتشاء .

وفى قاعدة « كيب زينهم الفضائية الكبرى » . . اجتمع ما يقرب من نصف مليون مواطن . وحمل جميع المصريين معظم الكلوبات فى مدينة القاهرة إلى مكان الاجتماع . . فتحول الليل إلى نهار ، واستغلت شركة النصر لإنتاج الطعمية والفول الموقف أفضل استغلال ، فذهبت السيارات الأوتوماتيكية إلى مكان التجمع . وكانت هذه السيارات عبارة

عن ماكينات ضخمة تضع فيها العملـة من ناحية فتخرج لك من الناحية الأخرى صندوتش فول أو صندوتش طعمية . .

وكان ثمن صندوتش الفول قد وصل سنة ٢٠٢٠ إلى خمسة جنيهات ، وصار أهل هذا الـزمان يتندرون على أيام أجدادهم ، الذين كـانوا يأكلون صندوتـش الفول المماثل بشلن . . وكـانوا يعتبرون أن أجدادهم عـاشوا فى عصر سعيد رغيد ، إذ كانوا يأكلون فيه ببلاش . .

ولم يكن الجنيـه المصرى سنة ٢٠٢٠ كالجنيـه المصرى قبل ذلـك ، فقد اكتشفـت مصر أنها تسبح فـوق بحيرة مـن البترول ، واستخرج المصريـون البترول بمصادفـة سعيدة ، ودون أن يقصـدوا استخراجـه . فقد حـدث سنة ٢٠٠٠ أن بدأت الحكومة المصرية عملية حفر ضخمة للشوارع بهدف إصلاحها جذريًّا . .

وتأكد لدى الشعب الذكى أن الحكومة بصدد البحث عن شىء لاتريد التصريح عنـه . وأكدت الأيام صـدق هذا الظن ؛ فقـد تفجر البترول فى شـارع الجلاء ، وشارع ٢٦ يـوليـو ، وانفجر تحت كـوبـرى ٦ أكتوبـر . وتحولت القاهرة ذات صباح إلى بئر بترولية كبيرة .

واغتنى المصريون ولعبوا بالفلوس لعبًا . . وقفز سعر الجنيه من تعريفة مخرومة إلى نصـف جنيه إلى عشرة جنيهـات ولم يتوقـف صعوده . . وظـل سعره يرتفع حتى وصل ثمـن الجنيه المصرى فى السوق السوداء إلى ٦ دنانير كـويتيـة ، و ٣٧ دينـارًا أردنيًا ، و ٤٠٠٠ ليرة لبنـانيـة . وأصبـح الجنيـه يساوى عشرة دولارات ونصـف دولار فى البنك . أمـا خارج البنـك فكان الجنيه يساوى ٢٥ دولارًا أمريكيًا . .

وليس شيئًا غريبًا أن يكون سندوتش الفول أو الطعمية بخمسة جنيهات ، فقد صار أصغر مرتب فى الدولة المصرية يبدأ من خمسمائة جنيه . وكان هذا هو مرتب خفير شونة بنك التسليف الزراعى التعاونى . .

وقد سهر المصريون ليلة إطلاق الصاروخ فى قاعدة « كيب زينهم الفضائية » ، وأكلوا ما يقرب من ٢ مليون صندوتش فول وطعمية ، حتى اقترب الصباح .

واستمر التليفزيون على متابعته للحدث الجلل حتى الفجر . . واستمر بعد الفجر . . وأجرى التليفزيون أكثر من حوار مع المواطنين المصريين الذين يحتفلون بإطلاق أول صاروخ للقمر . .

سألت المذيعة واحدًا من المواطنين .

ـ ممكن تقول لنا أنت بتشتغل إيه ؟

قال المواطن : بشتغل فواخيرى .

قالت المذيعة : إيه دى . . شغلة دى . . يعنى إيه ؟

قال المواطن : أنا لامؤاخذة بعمل قلل وأزيار من الطين . .

قالت المذيعة : يعنى إيه قلل . .

قال المواطن : حاجة كده لامؤاخذة مكببة تنحط فيها الميه علشان تسقع . . أصل النور بينطفى كتير والثلاجات مش بتسقع الميه . .

قالت المذيعة : إيه إحساسك النهاردة بالصاروخ المصرى اللى طلع القمر . . ؟

قال المواطن : مش فاهم حضرتك تقصدى إيه . .

قالـت المذيعة : يعنـى فرحـان . . مبسوط . . حتطير مـن الفرح . . حاسس بالفخر لأن بلدنا نزلت على القمر . .

قال المواطن : بس دول لسة مانزلوش . . لسه فى الجو . .

قالـت المذيعة : افرض يـا أخى إنهم مـانزلوش ، إنما أهـم طالعين . الصاروخ انتلك خلاص ورايح القمر . .

قال المواطن : أصـل إحنة عندنا فى المهنة بتـاعتنا لامؤاخذة مـانقولش الزير خلص إلا لما يخلص فعلاً . .

قالـت المذيعة : يا سلام! دقيـق قوى يعنى حضرتـك . . تحب تسمع إيه من الأغانى . ؟

قال المواطن : والله أنا مش بسمع أغانى . . أنا كان لى شكوى . . الحى اللى إحنه ساكنين فيه طول الوقت النور ينطفى منه . مش عارفين نعيش . .

قالت المذيعة ـ وهى تقاطعه ـ متشكرين قوى قوى ، مع السلامة . . ثم انصرفت تجرى حديثًا مع غيره .

وظل الناس ساهرين . وظل التليفزيون ساهرًا يتابع حتى الصباح . . ثم صدرت الصحف فى صباح ليلة إطلاق تحتمس ٤٠٠ بشرطة . . كانت صفحاتها الأولى تحتلهـا العناوين الحمراء التـى تتحدث عن غـزو الفضاء المصرى . .

وقد استعد التليفزيـون أيضًا ببرنامج خاص عن غـزو الفضاء ، وقرب الهبـوط على القمـر ، على حين اقتصرت الإذاعـة على إذاعـة الأنـاشيـد العسكرية الخاصة بالقمر . .

وكانت خبطة الخبطات فى الأغانى ، أغنية لمطرب القمر الصاعد الواعد المتوعد فانوس حسن . وكانت كلمات الأغنية تقول فى بدايتها « قلنا حنغزو وأدى إحنه غزينا القمر العالى » . .

وقرأ الناس فى صبيحة هذا اليوم التاريخى عناوين جريدة الأهرام . كان العنوان الرئيسى وقورًا كالعادة . .

مصر فوق القمر . . أول ثلاثة رواد فضاء مصريين فى رحلتهم التاريخية إلى القمر . . السفينة تحتمس ٤٠٠ بشرطة تستعد بعد أيام للهبوط على سطح القمر . .

آثرت جريدة الأخبار أن تختار عنوانًا مثيرًا ، فقالت :

ـ تفيدة . . أول رائدة فضاء مصرية تقول للأخبار بعد سفرها :

ـ أمى وحشتنى قوى .

قالت جريدة الجمهورية « أذاعت وكالات الأنباء خبر انطلاق سفينة فضاء مصرية إلى القمر . . وقد أرسلنا مندوبنا لتحرى الحقيقة ، فخرج ولم يعد . . أما جريدة الأهالى اليسارية ، فقد كان عنوانها الرئيسى يقول ما طار طير وارتفع ، إلا كما طار وقع .

أما جريدة الشعب ، فقد كان عنوانها الرئيسى يقول « لماذا نرسل صاروخًا إلى القمر ولا نرسله إلى المريخ . . ؟ إنها فضيحة عالمية . . . !! » .

٤

بمناسبة إطلاق الصاروخ المصرى تحتمس ٤٠٠ بشرطة إلى الفضاء سنة ٢٠٢٠ ، قام التليفزيون المصرى بتقديم برنامج أعجب من العجب العجاب ، وقد استولى البرنامج على العيون والألباب . .

ومن نافلة القول ، أن نحدثكم أن البرنامج كان راقصًا كما هى عادة التليفزيون فى الاحتفال بالمواقف الجادة .

إن أشهر راقصة مصرية سنة ٢٠٠٠ توتو ملبن ، هذا اسمها الفنى ، قدمت على امتداد ثلاث ساعات كاملة رقصتها الجديدة التى قالت فيها للقمر « قوم وأنا أقعد مطرحك » .

ولأن التليفزيون جهاز ثقافى جاد ، فقد تخللت الرقصة فقرات علمية كانت تشرح بأفواه المتخصصين أسرارا لا نهاية لها فى الأهمية . .

قال أول المتحدثين دكتور سعيد سعادة :

* إن هزات جسم الراقصة تتم بشكل علمى محكم ، وكل تقصيعة من وسطها تعبر عن فجوة من فجوات السطح القمرى ، كما أن الراقصة «توتو ملبن » قد شرحت بانتفاضات صدرها وحركة ساقيها كل ذبذبات الجو

الأيونى ، كما أن حـركة دورانها وهى تمسك الإشارب ، تشبـه حركة دوران القمر . .

قدم آخر المتحدثين الدكتور جهبذ المطمئن تحليله للرقصة ، وهو تحليل علمى معقد وصعب ويمتلئ بالمصطلحات العلمية ، وفى نهايته قال :

ـ إن الراقصـة توتو عجوة . . قد قـالت للقمر فعلاً . . قـوم وأنا أقعد مطرحك . وهذا إعجاز علمى ، حفظها الله ومتعها بالصحة ، وجعلنا فى صاروخ يتجه إليها .

وهنا قـاطعته المذيعـة قائلـة : الراقصـة اسمها تـوتو ملبـن مش تـوتو عجـوة . . قال العـالم د. جهبـذ المطمئـن : عجوة والا ملبـن . . الاتنين بيتاكلوا .

حين فتـح الاتصال بسفينـة الفضاء فى اليـوم الثانـى ، فوجـئ مركـز المراقبة الأرضيـة بأن التليفـون الإلكترونى استمر يـرن فى السفينة أكثـر من ثلاث دقائق بغير رد . .

وقلق مـركز المراقبة الأرضيـة ، ورفع درجة الاستعـداد إلى الحد الأقصى واستمر على اتصاله . .

ثم جاء صوت عتريس أخيرًا من أعماق الفضاء .

كان صوته حانقًا وهو يقول :

ـ حاضر . . حاضر . . أرجو الانتظـار قليلاً حتى أعثر على التليفون وأرى ما أمامى ، لأن الدنيا كحل .

سأل مركز المراقبة الأرضية : هل تصادفك أى مشاكل يا عتريس ؟

قال عتريس : ظننت فى البداية أننا أصبنا بالعمى نتيجة نوع من أنواع

الإشعاعات الكونية الضارة ، ولكن الله لطف ورحم ، فقد اتضح أن نور مركبة الفضاء قد انطفأ . .

فى المرة الأولى أصابتنا خضة شديدة ، ثم تعودنا على انقطاع النور بعد ذلك . .

سأل مركز المراقبة الأرضية : كم مرة انقطع النور . . ؟

قال عتريس : انقطع النور ثلاث مرات . . وأخشى أن تكون السفينة متجهة الآن إلى المريخ بدلاً من القمر . .

قال مركز المراقبة الأرضية : ما هو تأثير الظلام على قيادتك لأجهزة السفينة . . ؟

قال عتريس : لم أر بعد تأثير الظلام على القيادة ، ولكننى كنت أقود السفينة وأنا لا أرى كفى من الظلام .

قال مركز المراقبة الأرضية : لا تقلق يا عتريس ولا تخش شيئًا . . إن وراءك رجالا . . والسفينة نفسها مزودة بجهاز إلكترونى يصحح مسارها على الدوام .

سأل عتريس : لماذا انطفأ النور فى مركبة الفضاء . ؟!

قال مركز المراقبة الأرضية : اتصلنا بوزارة الكهرباء فأفادت بأن هناك كابلاً أرضيًا مساعدًا يغذى سفينة الفضاء ، وقد سرق هذا الكابل . . والبحث جار عنه ، فلا تقلق . . هل هناك مشاكل أخرى ؟

قال عتريس : هناك مشكلتان صغيرتان لا أريد أن أشغلكم بهما .

قال مركز المراقبة : قل يا عتريس كل مشاكلك ، ونحن على استعداد لتبرير عدم حلها لك على مراحل . .

قال عتريس : المياه مقطوعة منذ أربع ساعات . . انقطعت قبل انقطاع النور الأول بنصف ساعة . . وهناك خلل طفيف فى صمامات دورات مياه سفينة الفضاء . . فهى قد طفحت إلى حد ما . . ونحن ننزح المياه فى ظلام حالك ، يشبه كحل العيون ، كما تقول تفيدة . .

قال مركز المراقبة الأرضية : تعبير تفيدة فيه جمال كونى لطيف . . إنها شاعرة يا عتريس . . لا تقلقوا . . سفينتكم الفضائية مزودة بجهاز إلكترونى يعمل بالكهرباء . . فهو ينظم إضاءة المركبة إذا تعطل الكابل الأرضى ، وهو ينظم تقطير المياه من الهواء المحيط بكم ، وهو نفسه المسئول عن ضبط صمامات المجارى والتهوية . .

فإذا تعطل هذا كله ، فالجهاز يستطيع تبرير هذا العطل الفنى وإقناعكم به . . يجب أن تتحملوا قليلاً . . إنكم تكتبون التاريخ بأيديكم . . إن أنظار العالم كلها عليكم . . متى تتوقعون الهبوط فوق القمر؟

قال عتريس : بعد ١٨ ساعة و ٣٦ ثانية وجزء على ٢٥ ألف جزء من الثانية . . بتأخير قدره ١٨ ساعة فقط . .

قال مركز المراقبة الأرضية : معلهش يا عتريس . . كل تأخيرة وفيها خيرة على رأى المثل . . استمروا فى الكفاح . . استمروا . .

قال عتريس : نحن مستمرون فى الكفاح . . المهم نفسكم معانا . .

قال مركز المراقبة الأرضية : نحن معكم فلا تقلقوا . . متى تتزوج تفيدة وتقدم تقريرك عن أثر الزواج فى الفضاء على الحالة البيولوجية للإنسان ؟

قال عتريس : سوف نؤجل موضوع الزواج قليلاً . .

سأل مركز المراقبة الأرضية : لماذا تؤجل الزواج يا عتريس . . ؟

قال عتريس : هناك مشاكل بينى وبين تفيدة ، وقد تشاجرنا بالأمس نصف ساعة كاملة . .

سأل مركز المراقبة الأرضية : لما ذا تشاجرتما . . ؟

قال عتريس : كانت تفيدة تريد أن تغسل ملابسها الفضائية وتنشرها داخل الصاروخ . . وقد قلت لها إن هذا ليس وقته ، ولكنها أصرت على موقفها . .

قال مركز المراقبة الأرضية: لا تتشاجرا من فضلكما . . إن أجهزة التنصت فى الكرة الأرضية كلها تتابع حواركما وتسمعكما . . نرجو أن تقدرا هذا الموقف التاريخى . . ما هذا يا عتريس . .؟ أسمع صوتًا يرتفع بالصوت ، هل هذه تفيدة . . ؟ ولماذا ترفع بالصوت . . ؟ اذهب واكتشف جلية الخبر . .

انقطع الاتصال وعتريس يبحث عن جلية الخبر ، ثم عاد الاتصال وقال عتريس لمركز المراقبة الأرضية :

ـ تفيدة هى التى ترفع بالصوت . .

سأل مركز المراقبة : لماذا ؟

قال عتريس : لقد شاهدت فأرًا فى مركبة الفضاء ، وهى تقف الآن في أعلى مكان فى فراشها ، وترتعش فى ملابسها ، ولا تريد أن تنزل إلى أرض السفينة . .

قال مركز المراقبة الأرضية : سنبحث عن حقيقة هذا الفأر ونتصل بك بعد معرفة الحقيقة . .

انقطع الاتصال بين مركز المراقبة الأرضية وسفينة الفضاء ، واتصل مدير عام المركز بوزير الفضاء ، وأيقظه من النوم ، وحدثه أن هناك فأرًا فى السفينة .

قال الوزير : لا علاقة لوزارة الفضاء بهذا الفأر . . ونحن نستبعد أن يكون هناك فأر فى سفينة الفضاء . . ربما كانت تفيدة تحلم . . وربما شاهدت مجموعة من الأشعة الكونية التى تجرى فتصورت أنها فأر يجرى . . من أين يأتيهم فأر وهم فى الفضاء . . ؟

أنكر وزير الفضاء أن هناك فأرًا فى السفينة ، فاتصل مركز المراقبة الأرضية بوزير القمر . . وأخبره بالخبر . .

قال وزير القمر : هناك فأر وضعته إدارة الأبحاث فى الوزارة فى سفينة الفضاء المتجهة للقمر . . وهدف وضع هذا الفأر هو دراسة تأثير الأشعة الكونية على الجهاز العصبى للفأر . . دعوا هذا الفأر فى حاله ولا تمسوه بسوء . . إنه مهم جدًّا لأبحاثنا فى القمر . .

اتصل مركز المراقبة الأرضية بسفينة الفضاء . . وقال مدير مركز المراقبة :

ـ يا عتريس . . لا تمسوا الفأر بسوء ، لأنه فأر تجارب ، وهو هام جدًّا لأبحاثنا على القمر .

قال عتريس : لو اتصلتم من ربع ساعة لأمكن ذلك ، ولكن بيومى قتل الفأر بضربة واحدة من شبشبه الفضائى الضخم . . لقد كانت تفيدة ترقع بالصوت ، وكان صوتها يحطم الأعصاب . .

قال مركز المراقبة الأرضية : عندما تتصل بكم الصحافة غدًا فلا تذكروا

شيئًا عن الفأر . . وسنرسل إليكم فأرًا بدلاً منه فى صاروخ صغير ملحق بصاروخكم . . إن هذا الفأر فى غاية الأهمية للتجارب العلمية التى تنوى مصر إجراءها على القمر . .

قال بيومى : حاضر . .

قال مركز المراقبة الأرضية : يحضرلك الخير يا بيومى . . سنقطع الآن الاتصال بكم لتناموا قليلاً ، ثم نفتح الاتصال بكم بعد خمس ساعات وثلاث دقائق و ٣٥ ثانية وربع . .

رغم كل الاحتياطات تسرب خبر الفأر إلى الصحف ووكالات الأنباء العالمية . . وكانت مشكلة .

٥

أغلق الاتصال بين مركز المراقبة الأرضية وسفينة الفضاء ، حتى تستطيع سفينة الفضاء أن ترسو على القمر ، وكانت قد تأخرت عن موعد هبوطها على القمر ٣٦ ساعة و ١٧ دقيقة وخمسا وثلاثين ثانية ونصف الثانية . ثم ظهرت مذيعة التليفزيون لتقول للناس إن هناك تأخيرًا آخر قدره أربع ساعات ونصف الساعة ، ولكن من المتوقع بعده أن تهبط السفينة على سطح القمر . .

وخلال هذه الساعات الأربع . . كان التليفزيون والراديو يذيعان كل ما لديهما من أغان عن القمر . .

بعد ٤ ساعات ونصف الساعة وخمس دقائق ، اتصل مركز المراقبة الأرضية بسفينة الفضاء المصرية . .

سأل مركز المراقبة الأرضية : ما هو موقفكم الآن وهل هبطتم على القمر . . ؟

ـ قال عتريس : لم نهبط على القمر ، ونحن لا نتحكم في حركة السفينة . .

قال مركز المراقبة الأرضية : لماذا لم تهبطوا على القمر ؟ ولماذا لا تتحكمون فى حركة السفينة ؟

ـ قال عتريس : لم نجد القمر . . بحثنا عنه طويلاً فلم نجده . . ويبدو أننا تجاوزناه ، وننطلق فى الفضاء نحو المريخ .

قال مركز المراقبة الأرضية : يا عتريس . . الكلام الذى تقوله خطير جدًّا . . كيف لم تجدوا القمر . . ؟

قال عتريس : بالأمس كان أمامنا ، واليوم صار خلفنا . . لقد قلت لكم إننا لا نتحكم فى حركة السفينة . .

سأل مركز المراقبة الأرضية : هل جربتم جهاز الطوارئ الإلكترونى .

قال عتريس : جربنا كل شىء ولم نفلح فى شىء . .

قال مركز المراقبة الأرضية : كان المفروض أن يتحدث إليكم الوزير ويهنئكم بالهبوط على القمر ، وقد استعجلنى مكتب الوزير مرتين ، فماذا أقول له ؟

قال عتريس : (وهو ينفجر فى البكاء) ما تقولوش احنا فشلنا لحسن يرفدنى ويقطع عيشى . . قل له فيه تأخير . . قل له الصوت مش واضح . . قل له أى حاجة . . يا خراب بيتك يا عتريس . .

* * *

دق التليفون فى بيت وزير الفضاء ، كان مركز المراقبة الأرضية هو الذى يتكلم . . قال مركز المراقبة .

سيادة الوزير . . هناك مشاكل فى الصاروخ المتجه إلى القمر ، ويبدو أن سفينة الفضاء المصرية لن تهبط على القمر .

قال الوزير : ما هو السبب ؟

قال مركز المراقبة : إن أجهزة التحكم الإلكترونية قد تعطلت فيما يبدو. . والصاروخ الآن يتجه نحو المريخ لا القمر . . ما هو العمل يا سيدى الوزير ؟

قال الوزير : العمل عمل ربنا . أما نحن فسنأمر بتشكيل لجنة لدراسة مشاكل الصاروخ . . لا أريد للخبر أن يصل إلى الجرائد أو الصحف . . دعونا نتكتم الموضوع حتى تنتهى اللجنة من الدراسة .

* * *

تسرب خبر الصاروخ إلى الصحف . . كما تسرب الخبر نفسه إلى وكالات الأنباء والصحف العالمية . .

وفى اليوم التالى صدرت الصحف سنة ٢٠٢٠ فى مصر وعناوينها تقول :

جريدة الأهرام : هل ينزل الصاروخ على القمر . . ؟

جريدة الأخبار : متاعب تواجه الصاروخ المتجه إلى القمر .

جريدة الوفد : الصاروخ فى طريقه إلى المريخ .

جريدة الشعب : مهزلة الصاروخ الذى أطلقته مصر إلى القمر، فانفلت متجهًا إلى المريخ . . . من يفتح أبواب الصاروخ من الخارج فى المريخ؟

أما جريدة الشعلة « المعارضة » فكان عنوانها الرئيسى يقول « الصاروخ المصرى تاه فى الفضاء . . وثلاثة من المصريين أسرى داخله ، ومصيرهم غامض وفاجع ، صلوا من أجل إنقاذهم » .

* * *

انقلبت الدنيا بعد نشر هذه الأخبار ، وظهر وزير الفضاء فى التليفزيون فى مؤتمر صحفى ، قدم فيه بيانًا قصيرًا عما حدث . .

قال وزير الفضاء : دأب بعض ذوى النفوس الضعيفة من المشككين فى تقدم البلاد ، على نشر الشائعات المغرضة الحقيرة ، واستهدفوا الصاروخ المصرى تحتمس ٤٠٠ بشرطة ، وهذا كله لن يفت فى عضدنا ، ولن يؤثر على مسيرتنا التاريخية . فقد انطلق الصاروخ فى الفضاء ، وهذا يكفينا . وتحب وزارة الفضاء أن تدلى بالتصريح التالى :

إن وزارة الفضاء هى المسئولة عن إطلاق الصاروخ للفضاء ، أما وزارة القمر فهى المسئولة عن هبوطه على القمر . وقد أدت وزارة الفضاء دورها كاملاً وبكفاءة ، ولكنه ليس من اختصاصنا كوزارة فضاء أن يهبط الصاروخ فوق القمر . . هذه مهمة وزارة القمر . .

وتود وزارة الفضاء ـ فى هذه الأزمة التاريخية ـ أن توضح للجميع كافة ، حرصها على مسئوليتها ، وعدم توسعها فى إضافة مسئوليات جديدة . . خاصة إذا كانت هذه مسئوليات وزارة قائمة لها ميزانيتها ولها حوافزها ومكافآتها وأجورها ومرتباتها . .

بعد هذا البيان سأله الصحفيون ، فكانت إجابته على الأسئلة المختلفة واحدة . كان يقول : لا تعليق . . وكان ينطقها بالإنجليزية No Comment

* * *

انطفأت أفراح الشارع المصرى ، وأطبق على الناس وجوم غامض وتوقفت الاحتفالات والزينات ، ووقع الخلق فى الهم والنكد ، وأذاع

التليفزيون حديثًا لوزير القمر قال فيه .

ـ أذاعت وزارة الفضاء تنصلها من مسئولياتها التاريخية عن الصاروخ المصرى تحتمس ٤٠٠ بشرطة ، ونحب أن نوضح لهذه الوزارة أن مسئوليتنا لم تكن هبوط الصاروخ على القمر ، فهذا من شأن وزارة الفضاء ، لأن القمر فى الفضاء ، أما نحن فتبدأ مسئوليتنا بعد هبوط الصاروخ على القمر، إن وزارة القمر ستؤمن الإعاشة اللازمة على القمر ، وستؤمن إجراء التجارب العلمية هناك ، لكن هذا كله مشروط بشرط . . أن يهبط الصاروخ فوق القمر ، فإذا كان الصاروخ لم يهبط فوق القمر ، فلا مسئولية علينا . . إنما اللوم عليهم . وإياك أعنى واسمعى يا جارة .

بعد هذا الحديث الذى ألقى فيه وزير القمر باللوم على وزير الفضاء وقع الناس فى شعور جديد . .

بعد الفرح والغم . . انقلبوا إلى الضحك المعجون بالهم . . ووقع فى البلاد هرج ومرج ، واختلط الحابل بالنابل ، وقدمت جمعية المحافظة على تراث قدماء المصريين احتجاجًا . إنها ستلجأ إلى القضاء لرفع اسم تحتمس من الصاروخ ، لأنه لا يجوز أن تقع هذه البهدلة لقدماء المصريين ولا يصح أن يختلط إنجازهم فى الميادين المختلفة ، بهذا العبث الخائب الذى وقع فى مهزلة الصاروخ .

ومع مساء هذا اليوم .

راجت فى الأوساط الشعبية شائعات كثيرة حول استقالة الوزارة ، أو تغيير وزير الفضاء ، أو وزير القمر ، ولكن الأوساط السياسية ظلت على حالها من الهدوء والصمود . .

٦

رغم كل الاحتياطات المصرية ، ورغم كل التعتيم على الحدث ، إلا أن الخبر تسرب إلى الجماهير عن طريق الإذاعات الخارجية ووكالات الأنباء العالمية .

أذاعت الإذاعة البريطانية خبرًا يقول إن ثلاثة من رواد الفضاء المصريين قد حبسوا داخل سفينة الفضاء ، وهم يتجهون إلى المريخ بدلاً من اتجاههم للقمر ، وقد أعلنت السلطات المختصة فى مصر أنهم يتجهون إلى القمر ، ولكن سفينة الفضاء غيرت اتجاهها فجأة ودون أسباب ظاهرة ، واتجهت إلى المريخ . وقد أضافت الإذاعة خبرًا يقول إنه أشيع أن باب سفينة الفضاء المصرية لا يفتح من الداخل ، ولابد من فتحه من الخارج ، وليس هناك أحد ينتظر سفينة الفضاء فى المريخ . .

بعد إذاعة الأخبار أذاعت المحطة تحليلاً للخبر ، قالت فيه :

إن الغموض يحيط بسفينة الفضاء المصرية ، وقد حار العلماء فى أهداف السفينة وغرضها الحقيقى ، خاصة وأن الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر منطقة المريخ منطقة عسكرية أمريكية تضم أنواعًا من الصواريخ النووية المتطورة .

فى اليوم التالى . . خرجت المظاهرات فى شوارع مصر ، وتجمعت حول قاعدة زينهم الفضائية ، وراح المتظاهرون يهتفون :

« يـاللى مسـافرين عالمريـخ . . . عاوزين لحمة بلاش صواريخ »
« دارى الخيبـة وغطـى الزيـر . . الكوالينـجى علينـا وزيـر »
« فينها تفيـدة ؟ فين بيومـى ؟ . . ياحكـومة راح اشـق هدومـى »
« حطـوا الـرُز على التقليـة . . . فضيحتنـا صبحـت دوليـة »

كما انـدس بين المتظاهـرين عمال وزارة القمـر وشباب الحزب الحاكـم ليهتفوا قائلين « فى الأرض . . فى السما . . حانكمـل المشوار واللى عارضنا يبقى حمار » .

وقد قام المراسلون الأجانب بتصويـر المظاهرات . . كما قام التليفزيون العربـى بتصوير الجانـب المؤيد منهـا . . . واستمر الصياح مـن الصباح حتى حجبت الشمس . . فانصرف المتظاهرون إلى شئونهم وبدا واضحًا أن سفينة الفضاء تسيطر على كل عقل فى مصر .

وفى عـصر ذلـك اليـوم . . ظـهر وزير الفضـاء فى التليفزيـون ومعه وزيـر القمر، وفى مـؤتمر صحفـى أذيـع على الهواء مباشرة بـدأت الأسئلـة والأجوبة .

سئل وزير الفضاء : هل كانت السفينة تتجه إلى القمر أم إلى المريخ . . ؟

كان جـوابه : إن مـن الصعب الجزم الآن بـاتجاه السفينة وهـدفها . . فهـذه أمور سريـة يجب ألا يخوض فيهـا كل مـن هـب ودب مـن العامـة والدهماء . . والمهم أن مصر أطلقت سفينة للفضـاء . . وهذه هى القضية الرئيسية ، وما عداها مسائل هامشية وجانبية ولا قيمة لها . .

سئل وزير القمر : لماذا فشلنا فى استقبال السفينة على القمر ؟

قال الوزير : إن كلمة الفشل كلمة كبيرة ، وهى كلمة يمكن استخدامها إذا كانت السفينة قد هبطت على القمر ، وكان هناك تقصير من وزارة القمر فى استقبالها ، ولكن الذى حدث كان شيئًا آخر . . إن السفينة لم تهبط على القمر أساسًا ، وإنما اتجهت إلى المريخ . . ويمكن القول إن ما حدث كان سوء حظ للسفينة . . وربما كان هذا هو مسار السفينة الأصلى . وعلى أى حال من الأحوال ، فإن وصف ما حدث بأنه فشل هو أمر سابق لأوانه . .

وبعد ذلك سأل مراسل التليفزيون الفرنسى : هل ستقوم مصر بتجربة للزواج فى الفضاء الخارجى ؟ وما هى أهمية هذه التجربة . . ؟ قال وزير الفضاء : إن من العسير على الوزارة أن تكشف الآن عن أسرار تعتبر ملكًا لوزارة أخرى غير وزارة الفضاء أو وزارة القمر . .

سأل مراسل التليفزيون الأمريكى : هل نفهم من هذا أن هناك أغراضًا عسكرية لسفينة الفضاء المصرية ؟

قال وزير القمر : إن من الصعب على الوزارة أن تجيب بالإيجاب على هذا السؤال ، ومن الصعب عليها أن تجيب عليه بالنفى ، لأن الوزارة لا تعرف بالضبط حقيقة أهداف السفينة .

وقعت أثناء المؤتمر الصحفى مشادة بين وزير الفضاء ومراسل إحدى صحف المعارضة .

قال مراسل الصحيفة : لماذا لا نعترف بالفشل ؟ إن هذا أفضل من محاولة المداراة وتخبئة الحقائق . .

وتصدى وزير الفضاء لمراسل الصحيفة ، وقال له : إن الفشل هو

نصف الطريق للنجاح ، ولولا الفشل ماكان النجاح ، مثلما أنه لولا الظلمات ما عرفنا النور . . واستشهد الوزير ببيت الشعر الذى يقول .

لا تلم كفى إذا السيف نبا   صح منى العزم والدهر أبى

ومضى الوزير يتحدث عن الفشل ، فقال : إن النوع الإنسانى مدين للفشل بالكثير ، وليست حياة البشرية سوى سلسلة من الفشل الذى تصادفه بعض حلقات النجاح . وليس من المنطق العلمى أن نخجل من الفشل ، أو نثير حوله كل هذه الضجة المتعمدة . .

وقد قهقه كثير من المراسلين الأجانب حين ترجم لهم المترجمون ما قاله وزير الفضاء . .

وحين فتح الاتصال بسفينة الفضاء المصرية ، قال مركز المراقبة الأرضية :

يا عتريس . . قدم لنا تقريرًا سريعًا عن حالتكم واتجاهكم .

قال عتريس : نحن مشغولون الآن بإعداد وجبة طعام ساخنة ، بدلا من هذه الحبوب التى توجع البطن .

قال مركز المراقبة الأرضية : أى طعام تصنعون ؟ ومن أين أتيتم به ؟

قال عتريس : نجحت تفيدة فى تهريب بعض عروق الملوخية وبعض البامية وبعض الكرنب إلى سفينة الفضاء . كما نجحت فى تهريب وابور جاز صغير . وهى الآن تصنع التقلية برائحتها المنعشة . .

قال مركز المراقبة الأرضية : نحن نحذركم من إشعال أى نار فى سفينة الفضاء . . هناك احتمال أن تنفجر السفينة أو تشتعل . .

قال عتريس : خليها على الله . . لقد أشعلنا وابور الجاز ولم تنفجر السفينة ، ولم تشتعل ، ولم يحدث شىء .

٧

طلعت جريدة الفضاء « الحكومية » على قرائها بافتتاحية ، تقول فيها :

« الصاروخ المصرى يخترق الفضاء الكونى فى مسيرته التاريخية ، ولكن أحدًا لا يعلم بالضبط هدف الصاروخ من هذه المسيرة . . وهذا هو جوهر التاريخ المصرى . إن عبقرية مصر هى هذا السير التاريخى الدءوب الذى لا يعرف له هدفًا أو غاية .

غاية الأمر أننا نسير . . وهذا وحده نجاح . نفترض أن الصاروخ قد انحرف عن مساره ولم يهبط فوق القمر . . ماذا فى ذلك . . ؟ إن الانحراف سنة البشر، وسنة الصواريخ . وأين هو الصاروخ الذى يستطيع أن يقاوم الانحراف ؟ إن هذا يكون صاروخًا من الأولياء ! ومصر تصنع الصواريخ فقط ولا تصنع الأولياء !!

إن المسئول عن انحراف الصاروخ هو شخص واحد . . شخص هو الذى قام ببناء مصر . . والذى قام ببناء مصر كان فى الأصل حلوانيًّا . . والأغنية الشعبية تؤكد ذلك . لو كان الذى بنى مصر ميكانيكيًّا ، ما انحرف الصاروخ . . ولكن بناها حلوانى ، فجاء الصاروخ حلوانيًّا هو

الآخر . . ولهذا السبب لم يهبط فوق القمر . . نحن معذورون ، وأبرياء . . والمجرم الحقيقى هو بندق الحلوانى ، الرجل الذى بنى مصر قبل الملك مينا نارمر بألف وخمسمائة سنة على وجه التقريب . .

كانت هذه افتتاحية جريدة الفضاء . . وهى جريدة تصدر عن وزارة الفضاء ، ووكالة القمر ، وجمعية العروة الوثقى لدفن الموتى الذين ليس لديهم مكان للحياة ولا مكان للدفن . . وكانت الافتتاحية تعبر عن رأى المسئولين . . وقد أثارت الافتتاحية ثورة من الغضب الشعبى العارم . . ولكنه غضب كان يجلجل فى الصدور ويصل إلى الألسنة ، فتبرطم وترطن رطانة غير مفهومة ولا واضحة ، ولم يكن الغضب يتعدى هذه المساحة . . من الصدور إلى الألسنة .

* * *

ودخل الكاريكاتير المصرى معركته حول سفينة الفضاء . . رسم «مصطفى حسين» عبده ترباس وهو يتحدث مع حسن بيه الأليت ، ويقول له : جتنا نيلة فى حظنا الهباب ، ماكناش طلعنا احنه فى سفينة الفضاء ؟! كان زمانا مشهورين وصورنا فى الجرايد والمجلات . . أما مجلة صباح الخير فقد رسمت سفينة فضاء على هيئة « كوساية » متجهة إلى القمر . . إشارة إلى أن الموضوع ينتمى إلى « الكوسة » ، قبل انتمائه لغزو الفضاء . أما حجازى ، فقد رسم بنتًا جميلة وهى تسحب زوجها الذى يرتدى ملابس صاروخ تائه . .

وراح رسامو الكاريكاتير يتبارون فى وصف الكارثة ، وتصوير المأساة . واستغلت السوق التجارية المأساة لمصلحتها ، فظهرت قمصان طبعوا

عليها صورة رواد الفضاء الثلاثة ، بيومى وعتريس وتفيدة ، وقد جللت الصورة بالسواد . . وكتبوا تحتها . .

ـ ابحث معنا عن التائهين فى الفضاء . .

وكانت هناك قمصان كتبوا عليها « فى ذمة الله يا رواد الفضاء » . .

وكانت هناك قمصان كتبوا عليها : خرجوا ولم يعودوا . . ابحث معنا وتعاون مع الشرطة ، فالشرطة فى خدمة الشعب .

وانتشرت هذه القمصان فى مصر ، وارتداها معظم المصريين كاحتجاج صامت على المهزلة التى وقعت فى الفضاء . .

* * *

وحين فتح الاتصال بين برج المراقبة فى قاعدة زينهم الفضائية وسفينة الفضاء المصرية . . قال برج المراقبة :

بيومى . . قدم تقريرًا عن وضع السفينة واتجاهها وسرعتها .

قال بيومى : وضع السفينة فى غاية السوء ، فهى تنطلق فى الفضاء أسرع من الصوت ولكننا لا نعلم إلى أين نتجه .

قال برج المراقبة : خير يا بيومى . . أنتم تتجهون غالبًا نحو المريخ .

صرخ بيومى قائلاً : تقول لى غالبًا ؟ . . هل هذا كلام علماء . . حدد بالضبط اتجاهنا .

قال برج المراقبة : هدئ أخلاقك يا بيومى ، ولا تكن عصبيًا ، لو كنا نعلم اتجاهكم ما سألناك ، المشكلة أن تعطل أجهزة الصاروخ قد أثرت بالسلب على أجهزة برج المراقبة . . هل أفطرتم يا بيومى . . ؟

قال بيومى : لم نفطر بعد . .

قال برج المراقبة : لماذا لم تفطروا حتى الآن من حبوب الفضاء ؟

قال بيومى : سئمنا من حبوب الفضاء ، وتفيدة تعد لنا ملوخية بالأرانب . . وهى تصنع الآن التقلية بالثوم . .

قال برج المراقبة : يمكن أن تختنقوا فى سفينة الفضاء من دخان التقلية .

قال بيومى : تقصد شمخة التقلية .

قال مركز المراقبة : نعم نعم . . يمكن أن تختنقوا من الرائحة .

قال بيومى : لقد فتحنا شباك سفينة الفضاء لتغيير هواء المركبة . .

قال مركز المراقبة : ولكن هذا خطير جدًّا يا بيومى ، إن هذا يسمح للأشعة الضارة بدخول السفينة ، وهذا يمكن أن يؤدى إلى موتكم .

قال بيومى : نموت ويحيا الوطن . .

قال مركز المراقبة : لا نريدكم أن تموتوا يا بيومى . .

قال بيومى : مادمنا سنموت لا محالة ، فلنمت بعد أكلة الملوخية ! على الأقل سنموت وقد شبعنا . . !

قال مركز المراقبة : لا تستسلموا لليأس فى هذه اللحظات التاريخية . . إن العالم كله يتطلع إليكم ، وينتظر خطواتكم التالية .

قال بيومى : عن إذنك . . سأغلق الاتصال . . لقد انتهت تفيدة من صنع الملوخية . .

٨

فجأة . . وبدون مقدمات أعلنت الحكومة المصرية عن مهرجان عالمى للاحتفال بسفينة الفضاء المصرية، تحتمس ٤٠٠ بشرطة . . وجاء إعلانها مفاجأة لكل الدوائر وجميع المحللين . . فقد كان من المعروف والمتداول على ألسنة الناس أن هناك مهزلة تجرى فى الفضاء . . مهزلة دخلت نطاق المأساة . . فقد انحرف الصاروخ المتجه إلى القمر عن طريقه ، ويسير الآن نحو المريخ . كما كان من المعروف والمشهور بين الناس أن رواد الفضاء المصريين فى مأزق قد يكلفهم حياتهم . كما أصبح معروفًا أن رواد الفضاء لم يعودوا يستجيبون للأوامر الصادرة من مركز المراقبة الأرضية ، كيف تحتفل الحكومة بهذا كله ؟!

كان هذا هو السؤال الذى سألته جميع الصحف فى صبيحة اليوم الذى تقرر فيه أن يبدأ المهرجان . .

ولم تجب الحكومة عن هذا السؤال ، وانصرفت لتنظيم المهرجان والاستعداد له . كان المهرجان يبدأ بسير طلبة الكشافة فى الشوارع وأمامهم فرقة من موسيقى « حسب الله» .

وتجمع الناس فى الشوارع وراحوا يتفرجون على الكشافة وهم يحملون شعارًا يقول « كن مستعدًا كالكشافة » !!

وأدرك المصريون بحاستهم أن عليهم أن يستعدوا فاستعدوا ، ولكن شيئًا لم يحدث . .

كانت هذه هى الفقرة الأولى فى المهرجان . .

أما الفقرة الثالثة فى المهرجان فكانت قيام تلميذات المدارس باستعراض راقص فى أستاد القاهرة على نغمات الموسيقى الكلاسيكية ، وقد قدمت البنات لوحات من الباليه ، كان من بينها باليه بحيرة البجع . . وكان الاستاد طافحًا بمياه المجارى ، فكانت هذه البحيرة الطبيعية خلفية رائعة للباليه . .

أما الفقرة الرابعة فى المهرجان فكانت هى مفاجأة المهرجان ، وقد أبت الحكومة أن تعلن عنها احتفاظًا بسريتها حتى لا تسرقها أى دولة من الدول المجاورة . . أما الفقرة الثانية التى قفزت الحكومة عليها وتجاوزتها وهى تتحدث عن الفقرات ، فلم يعرف أحد هل هناك فقرة ثانية أم لا . . وقد سأل بعض الصحفيين الأجانب مسئول المهرجان عن الفقرة الثانية فابتسم بغموض وقال لا تعليق . .

وبدأ تسخين الشعب المصرى لينغمس تمامًا فى المهرجان وينسى أزمة الصاروخ الذى يتجه نحو المريخ . . وهكذا أذيعت على الناس أغنية الراحلة أم كلثوم « وقف الخلق ينظرون جميعًا كيف أبنى قواعد المجد وحدى » . .

وقد قدمت المذيعة الأغنية فى حضور ثلاثة ضيوف من كبار الفنانين

لإجراء مناقشة حولها ، وقالت المذيعة وهى تقدم الأغنية . .

ـ صيداتى ، صادتى . . طسطمعون الآن لأغنية أحمد شوكى بك . .

وهنا تحرك أحد الضيوف معترضًا ، وقال : هذه الأغنية ليست لشوقى بك أمير الشعراء . . إنما هى لحافظ أفندى إبراهيم . . واعترض أحد الضيوف قائلاً : لا أظن أن الحكومة المصرية ، التى تحرص على جلال المناسبة التاريخية ، تذيع أغنية لواحد من الأفندية ، هو حافظ أفندى إبراهيم . .

وقال الضيف الثالث : يا جماعة . . الأغنية غالبًا لبيرم التونسى . . لأن بيرم التونسى ، رحمه الله تعالى ، كان يكتب للمرحومة أم كلثوم . . أما المرحوم حافظ أفندى إبراهيم ، فلم يكن هناك ود بينه وبين بيرم ، وكان هذا لفترة فى حياتهما . . بعد ذلك صارا صديقين . .

وقد حدث فى فترة الخصام بين بيرم وحافظ إبراهيم ، وهو خصام سببه أن كل واحد منهما كان يريد من الثانى أن يدفع ثمن المشاريب فى المقهى ، فى هذه الفترة كتب بيرم عن حافظ إبراهيم هجاء موجعًا قاسيًا يقول له فيه :

وحق من سد جهلك بالكتبخانة
وعلمك عالقعاد عالقهوة ويانا
قادر كريم ربنا وطاك وعلانا
اكمن شعرك ركيك والقافية عدمانة . .

وضحك الضيوف الثلاثة طويلاً ، وعندئذ سألتهم المذيعة :

ـ ما عرفناش مين اللى ألف الأغنية إللى حنسمعها دلوقتى ؟

وأصر كل ضيف على رأيه . . فسألت المذيعة بالتليفون أحد أقاربها من

ضباط المباحث ، فأكد لها أن حافظ بك إبراهيم هو المؤلف .

وهنا سألت المذيعة : هوه حافظ بك إبراهيم ده ، واحد شاعر تانى غير حافظ أفندى إبراهيم . . ؟ والا ده هو ده . . قال لها الضابط : هوه نفسه . . بس كان خد البكوية .

بعد أن حسمت وزارة الداخلية الموقف بهذه الاستشارة الفنية ، قالت المذيعة : نصطمع الآن للأغنية . .

وبدلاً من الأغنية ، نزل فيلم عن تعليم القرود كيف تتسلق أشجار جوز الهند وتسقط ثمارها . . وقالت المذيعة وهى تضرب صدرها بيدها يقطعنى . . ده يظهر سجلوا عالغنيوة شريط تانى . . . معلهش . . عايزين الضيوف يغنوا الأغنية مع بعض . . يللا يا ضيوف . . همه مسحوا الغنيوة وإحنة حنغنيها ونمثلها كمان . .

وهكذا أنقذت المذيعة الموقف بلباقتها . . ثم جاءت الفقرة الرابعة أخيرًا فى اليوم التاريخى المشهود . . كانت الفقرة الرابعة فتحًا جديدًا فى الفقرات . . لأول مرة تقدم مصر أغنية فضائية . . أغنية يشترك فيها رواد الفضاء ، ويصاحبهم كورال ينشد معهم من أستديوهات الإذاعة على أرض مصر المحروسة .

كتب كلمات الأغنية أمير الشعراء الصعاليك محمد بن بهجت ، وغناها عتريس وبيومى وتفيدة ، وصاحبهم الكورال الأرضى .

كانت الأغنية عبارة عن رسالتين . .

تقول الرسالة الأولى :

احنـه فى الجو الأيـونـى
فـوق نطـاق الجاذبيـة
كـل عقـل إلكترونـى
لـه قيـادة مـرحليـة
ارتفـاع الضغـط ثـابـت
والحـرارة فِهـر نْهـايـت
كـل شـىء مظبوط لغـايـة
القيـود الـدفتريـة
إمضـاءاتنـا فى الكشـوف
واضحة قـاطعة كـالسيوف
فيـه تسلسـل للحـروف
فيهـا جـرد ومسئـوليـة
القمـر بيـدور فى ضيـه
قمـت دايـر زيـي زيـه
كـل شـىء مـرفـق بطيه
البنـود التقـديـريـة

بعد أن غنـت المجموعة الفضـائية هذه الأغنيـة معًا ، تقدمـت تفيدة وغنت وحدها كوبليها فضائيًا ، يقول :

النجـوم جـوه المجـرة
نـازلـة عـوم جـوه وبـره
كـل ذرة تحـب ذرة
والأشعـة بنفسجيـة

يـامـا كـان فى اشتيـاقـي
مـن ونـا فى إبتـدائى
الفضـاء الـلانهائي
والمغـامـرة الشـاعـريـة

وهنا يغنى كورال المجموعة الأرضية قائلاً :

القمـر لـونـه لمـوني
والكـواكـب بيلـومـولي
يـالمونـى يالمـوني
الصـاروخ بيلـف بيـا
إحنـه فى الجـو الأيـوني
فـوق نطـاق الجاذبيـة

أثناء إذاعة الأغنية . كان الصاروخ المصرى يشق الفضاء ، ويظهر على شاشة التليفزيون فى مصر . . سمع النـاس صوتًا موجهًا إلى الصاروخ . . كان الصوت يقول باللغة الإنجليزية .

ـ أنتـم تدخلون مجال المريـخ الآن . . وهذه منطقـة عسكرية أمـريكية مغلقة ، اكشفـوا عن أسمائكم ، والمكـان الذى جئتم منـه ، وإلا فسوف نضطر آسفين للتعرض لكم وتحطيم الصـاروخ . . قولوا من أنتم . . وإلى أين تتجهـون . . وماذا تريـدون . . وما هى هـذه الرائحة النفـاذة المخيفة التى تخرج من الصاروخ . . هل معكم أسلحة كيميائية . . ؟

نحن نعطيكم مهلة لتفصحوا عـن شخصياتكم وإلا نسفناكم فى الجو نسفًا . .

٩

قطعت محطة المراقبة الأرضية اتصالها بسفينة الفضاء المصرية ، قبل أن تدرك فحوى الإنذار الأمريكى . . .

بعد دقائق اتصلت سفينة الفضاء المصرية بمحطة المراقبة الأرضية . . وتحدث بيومى قائلاً :

ـ إلى مركز المراقبة الأرضية ، وجهت إلى سفينة الفضاء المصرية رسالة بلغة أجنبية لم نتعرف عليها ، هل نرسل إليكم الرسالة أم نحاول نحن حل رموزها ؟

سأل مركز المراقبة الأرضية : من الذى يمكن أن يحل لكم رموز الرسالة؟ من الذى يعرف لغات أجنبية فيكم ؟

قال بيومى : كانت تفيدة تسكن أمام مدرسة الأمريكان ، وكانوا يتكلمون بالإنجليزية أمامها ، ولهذا فهى تعرف كلمات متناثرة من هذه اللغة . . قال مركز المراقبة الأرضية : لا داعى للمغامرة ، قد تكون الرسالة مهمة ، أرسلوا إلينا الرسالة بالتلكس غدًا صباحًا بعد أن تفطروا . .

بعد نصف ساعة ، دقت أجراس الخطر وأضيئت لمض الإنذار الحمراء

فى مركز المراقبة الأرضية . . كان هريدى هو الموظف النبطشى الذى يسهر هذه الليلة فى المركز . . التقط هريدى الميكروفون وقال : ماذا حدث . . لماذا ترسلون إشارات الإنذار . . ؟

قال عتريس : من الذى يتكلم .

قال هريدى : أنا هريدى عبد الباقى ، من دشنا .

قال عتريس : مش معقول . . إزيك يا هريدى . . أخباركو إيه ؟ مرات أبوك ماتت والا لسه . . ؟

قال هريدى : ماتت . .

سأل عتريس : أبوك اتجوز غيرها . . ؟

قال هريدى : اتجوز . .

قال عتريس : سلم لى عليه كتير السلام ، وقوله له يقرأ لى الفاتحة فى مسجد سيدى عبد الرحيم ، ويدعى لى أن ربنا يأخد بيدنا . . إحنه حالتنا صعبة قوى هنا فى الفضاء يا هريدى . .

قال هريدى : ليه . . ؟ خير . . فيه إيه . . ؟ إنتو ضربتوا جرس الإنذار ليه . . ؟

قال عتريس : اسمع يا هريدى الكلمتين إللى حقولهملك دول . . إحنه واقعين فى مصيبة . .

قال هريدى : إتكلم يا عتريس . . أنا زى ولد عمك . . إنت خوى .

قال عتريس : إحنه جالنا إنذار من أمريكا . . البت تفيدة بتعرف إنجليزى . . ترجمت الإنذار . .

قال هريدى : بيقول إيه الإنذار ؟

قال عتريس : بيقول إن معانا سلاح كيمياوى . . وإذا ماكناش حنخرج حيضربونا بالصواريخ . . إحنه معانا سلاح كيماوى يا هريدى . . ؟! إحنه داخلين فى مجال تابع للديش الأمريكى . . ومعانا الستر ، ولا عارفين إحنه رايحين فين ، ولا بقينا عارفين إحنه جايين منين . . الصاروخ زى ما يكون راكبه عفريت ، هوه رايح بينا فين ؟ وإحنه فى إيد أجاويد مطرح ما يودونا يودونا . . نعمل إيه يا هريدى . . نتصرف كيف ؟!

قال هريدى : ما تردوا عليهم يا عتريس . . قولوا لهم الحقيقة .

قال عتريس: نرد عليهم إزاى . . ؟ إحنه ما بنعرفش نرطن زيهم ، حنكلمهم بأى لغة . . البت تفيدة يا دوبك عرفت تترجم الإنذار كده بالوايم . .

قال هريدى : لاحول ولاقوة إلا بالله ، طيب يا عتريس ، افتح معايا الخط وأنا حطلب وزير الفضاء أصحيه من النوم ، وأبلغه الإنذار المهبب ده .

* * *

دق جرس التليفون فى غرفة نوم وزير الفضاء . . تحرك الوزير فى فراشه والتقط السماعة . . سمع صوت هريدى وهو يقول له :

ـ هنا مركز المراقبة الأرضية ، لصاروخ الفضاء المصرى تحتمس ٤٠٠ بشرطة . .

نظر وزير الفضاء فى ساعته ، وقال :

ـ مين اللى بيتكلم ؟

قال مركز المراقبة : هريدى عبد الباقى الدشناوى .

قال الوزير : إنت عارف الساعة كام يا هريدى ؟!

قال هريدى : لا ياسعادة الوزير . . أنا نسيت ساعتى فى البيت .

قال الوزير : « حانقا » : الساعة تلاته ونص الصبح ، إنت إتجننت إنك تتصل بى فى وقت زى ده . . ؟! إنت إيه حكايتك بالظبط . . ؟! إنت حصان عشان تطلبنى فى وقت متأخر بالشكل ده . . ؟! هوه أنا مش بنى آدم ومن حقى أرتاح زى البنى آدمين ؟!

قال هريدى : من حقك يا سعادة الوزير . . من حقك .

قال الوزير : اقفل السكة ، وإياك مرة تانية تعمل الحكاية دى معايا . . مفهوم والا مش مفهوم . . ؟!

قال هريدى : مفهوم يا سعادة الوزير . .

قال وزير الفضاء : كنت طالبنى ليه . . حصل إيه . . ؟

قال هريدى : حصل خير يا سعادة الباشا . . فيه إنذار جه من أمريكا للصاروخ . .

قال وزير الفضاء وقد طار النوم من عينيه : إنذار منين ؟

قال هريدى : إنذار أمريكانى .

جلس وزير الفضاء فى فراشه وقال لهريدى : اسمع يا هريدى ، مش عاوزك تطرطش فى الكلام ، مش عاوز جرايد المعارضة تاخد خبر بالحكاية دى . . فاهم . . اقفل بقك بترباس وقفل . . عاوزك تبقى قفل

ألمانى يا هريدى . . قفل إيه . . ؟!

قال هريدى : ألمانى يا سعادة الباشا .

قال الوزيـر : أنا جاى لك . . إنت اقفل بقك لحد ما آجى . .

أغلق الوزير سماعة التليفون ، وارتدى ملابسه على الفور ، وغادر فراشه متجهًا إلى مركز المراقبة الأرضية .

* * *

فى الوقت الذى كانت فيه الحكومة المصرية نائمة ، كانت الحكومة الأمريكية تقف على حيلها . . ففى الغرفة الحمراء ، اجتمع رئيس الولايات المتحدة الأمريكية مع وزير الحربية الأمريكى ، مع وزير الخارجية مع مجموعة من الضباط الكبار . وكان وزير الحربية يقدم التقرير الأخير عن عملية الصاروخ المصرى تحتمس ٤٠٠ بشرطة . .

قال وزير الحربية الأمريكى : لقد وجهنا إنذارين إلى الصاروخ المصرى المتجه إلى المريخ ، ولكن المصريين لم يعبئوا بنا ، ولم يردوا على الإنذار بشىء . . وقد التقطت أجهزة الاستشعار الإلكترونية رائحة مخيفة تتصاعد من شباك مفتوح فى سفينة الفضاء المصرية التى يحملها الصاروخ . والاحتمال الوارد أن يكون المصريون ينوون ضرب القوات الأمريكية بالغازات السامة ، غيلة وغدرًا كما حدث من ضرب اليابانيين لبيرل هاربور. .

سأل الرئيس الأمريكى : متى يدخل الصاروخ المصرى مجال المريخ . . ويصبح قادرًا على توجيه ضربة مؤثرة إلى القوات الأمريكية هناك ؟

قال أحد الضباط العظام : بعد يومين و ١٣ دقيقة و ٣٦ ثانية .

قال الرئيس الأمريكى : دعونا نستلهم الحكمة ، فلنوجه إنذارًا إلى

مصر ، قبل أن نبدأ الحرب الكونية الثالثة ، وفى الوقت نفسه ، يرفع الاستعداد فى الجيش الأمريكى إلى الدرجة القصوى . . أريد إذاعة الخبرين فى النشرة التى تذاع بعد عشر دقائق . .

كان الاجتماع يجرى فى غرفة مصفحة ، وهى غرفة لا يمكن اختراقها أو التنصت عليها ، ولا يجتمع فيها أحد إلا من أجل الشديد القوى . .

١٠

أذيع الإنذار الأمريكى فى النشرة ، ونقلته وكالات الأنباء العالمية وطيرته إلى مصر . .

كان الإنذار يقول « أطلقت مصر صاروخًا إلى القمر ، ولم يرد أى ذكر للمريخ مطلقًا ، وقد كانت أمريكا أول دولة تهنئ مصر بغزوها للفضاء . . ولكن أمريكا فوجئت بأن الصاروخ يتجاوز القمر متجهًا إلى المريخ . ولما كان المريخ يعتبر طبقًا لقرار الأمم المتحدة رقم ٩٩٩٩٩ أرضًا أمريكية عسكرية ، فإن الصاروخ المصرى الذى يحمل مركبة فضاء تضم رجلين وامرأة يعتبر تجاوزا للحدود ، وانتهاكًا للمواثيق الدولية ، وخروجًا على أعراف الأمم المحبة للسلام . وقد سجلت أجهزة الاستشعار الأيونية كما سجلت أجهزة المراقبة الإلكترونية تسرب رائحة من الصاروخ المصرى ، وهى رائحة نفاذة لم تستطع المعامل الأمريكية تحليلها واكتشاف حقيقتها ، الأمر الذى يجعل احتمالات كونها غازات سامة من نوع جديد ، أمرًا واردًا ويجب أن تحسب له أمريكا حسابه . من هنا فإن الحكومة الأمريكية توجه إلى مصر إنذارها التالى « إن استمرار الصاروخ فى اتجاهه نحو المريخ يعتبر

عملاً عدائيًا ضد أمريكـا ، وهو عمل يهدد قواتها هناك . . وتنتظر أمريكا من مصر أن تأمر الصاروخ بالتحول عـن طريقه والعودة إلى القمر كما كان مقررًا للرحلة من قبل . .

فإذا لم تستجـب مصر لهذا الإنذار ، فيمكن القول عنـدئذ أن تحتمس ٤٠٠ بشرطة فى حكم المتوفى » . .

دق جرس التليفون فى منزل رئيس الوزراء المصرى . . كان مدير مكتبه على الخط الآخر . .

قال مدير مكتبه : حصلت مصيبة ، يا دولة الباشا .

قال رئيس الوزارة : حصل إيه عالصبح .

قال مدير مكتبه : أمريكا بعثت إنذارا لمصر .

قال رئيس الوزارة : إنذار ليه ، وعشان إيه ؟

قال مدير مكتبه : عشان تحتمس ٤٠٠ بشرطة .

قال رئيس الوزارة : مين تحتمس ٤٠٠ بشرطة .

قال مدير مكتبه : الصاروخ المصرى اللى أطلقناه للقمر .

قال رئيس الوزارة : همه أطلقوه إمتى ؟

قال مدير مكتبه : من كام يوم مش عارف بالظبط . .

قال رئيس الوزارة : وبعدين إيه اللى حصل . . ؟

قال مدير مكتبه : حصل خير يـا فندم . . الحكاية كلها إن الصاروخ بدل ما يروح القمر راح المريخ .

قال رئيس الحكومة : وفيها إيه لما يروح المريخ ؟

قال مدير مكتبه : أقرأ لسعادتك الإنذار الأمريكى هوه فيه كل حاجة . .

استمع رئيس الحكومة إلى الإنذار الأمريكى ، وقال :

ـ الحكاية كلها سوء حظ . . أو ميلة بخت . . وزير الفضاء ووزير القمر يعملوها عشان رجلى تيجى فيها . اعملوا اجتماع فورى لمجلس الوزرا ، واستدعوا الوزرا كلهم وكل واحد يجيب ولى أمره معاه .

كان اجتماع مجلس الوزراء المصرى ساخنًا . .

انقسمت فيه الآراء قسمين . . قسم الصقور وقسم الحمائم . . أما الصقور فقد رفضوا مبدأ الإنذار الأمريكى ، ورفضوا التهديد الوارد فيه . . وكان رأيهم أن هذا تجاوز فى لغة الخطاب لا تسمح به الأعراف الدولية . .

أما الحمائم فقد التمسوا العذر لحدة الخطاب الأمريكى ، وهى حدة جاءت من خوف أمريكا على قواتها فى المريخ . . وتصارع الرأيان ، وتم الاتفاق بعد ساعتين من الاجتماع على صيغة الرد المصرى على الإنذار الأمريكى .

كان الرد المصرى يقول « إن مصر ترفض الإنذار الأمريكى من ناحية المبدأ ، ولكنها تقبله من ناحية الموضوع ، وسوف تحقق فيه من ناحية القانون ، وسوف تقوم بكل اللازم لكى يعود الصاروخ إلى القمر ، فإذا عاد فالعود أحمد ، وإذا لم يعد كان عوضنا على الله . .

وتحب مصر أن تؤكد لأمريكا أن المسألة كلها سوء حظ بحت ، فليست لمصر أى أطماع فى المريخ . . ونواياها من ناحية المريخ صافية كاللبن الحليب . . كما أن مصر تؤكد لأمريكا مرة أخرى أن سفينة الفضاء تحتمس

٤٠٠ بشرطة هى عمل علمى بحت ، وليست لها أى علاقة بغزو المريخ ، وليس هناك أى سلاح فى السفينة ، وتنفى مصر بشدة هذه الفكرة القائلة بأن السفينة تحمل أسلحة كيميائية ، أو بيولوجية ، وسوف تحقق مصر فى موضوع الرائحة التى انبعثت من سفينة الفضاء . .

وتحب مصر أن تؤكد للعالم كله ـ قبل أن تؤكد لأمريكا ـ أنها دولة محبة للسلام ، ولا يخطر فى بالها لحظة أن تقوم بأى عمل يعرض السلام الدولى للخطر . . »

أذيع البيان المصرى ردًّا على الإنذار الأمريكى . وفى نفس الوقت اتصل مركز المراقبة الأرضية بسفينة الفضاء المصرية تحتمس ٤٠٠ بشرطة ، وكان المتحدث هو وزير الفضاء نفسه .

سأل وزير الفضاء : هل معكم فى السفينة سلاح ؟

قال بيومى : ليس معنا سلاح .

عاد وزير الفضاء يسأل : هل أنت متأكد أن السفينة لا تضم أى سلاح . . ؟!

فكر بيومى قليلاً ، ثم قال لوزير الفضاء : دعنى أسأل عتريس . . ياعتريس . . هل معك سلاح . . ؟ ليس معه سلاح سوى مطوة قرن غزال . . قال الوزير :

لا أسأل عن مطوة ، أقصد هل معكم سلاح نارى . . ؟ أو صواريخ قصيرة المدى أو بعيدة المدى . . ؟

قال بيومى : ليس معنا أى سلاح من هذا النوع . .

عاد وزير الفضاء يسأل : هناك رائحة تصاعدت من الصاروخ منذ يومين . . هل تستطيع أن تحدد مصدر هذه الرائحة وسببها . . ؟

قال بيومى : الله يجازيها تفيدة بنت الملوانى . . هيه السبب . . كانت عملت تقلية للملوخية ، بس التوم جه جامد شوية ، عمل شوية غازات وكركبة فى البطن ، لكن الحمد لله جت سليمة ، لاحد إتعور ولا حد مات . .

قال وزير الفضاء : توقفوا عن عمل أى أطعمة ، لحين إجراء تحقيق مع تفيدة بشأن الطعام الذى صنعته . . لقد وقعت عليها خصماً قدره ١٥ يومًا من مرتبها . . قل لها ذلك . .

كانت تفيدة تسمع الحوار ، فرقعت بالصوت الحيانى ، وسقطت فى إغماءة قصيرة ، نهضت بعدها لصنع حلة أخرى من الملوخية . . وانقطع الاتصال بين مركز المراقبة الأرضية وسفينة الفضاء . .

وفى واشنطون ، اجتمع الرئيس الأمريكى مع معاونيه لإعداد رد على البيان المصرى الذى جاء ردًا على الإنذار الأمريكى . . .

١١

واشنطن ـ مكتب الرئيس الأمريكي

سأل الرئيس الأمريكى رئيس المخابرات العامة :

تقول القاهرة فى ردها علينا إن مصر ترفض الإنذار الأمريكى من ناحية المبدأ ، ولكنها تقبله من ناحية الموضوع . . ما معنى هذه العبارة ؟ إننى أراها عبارة غامضة .

قال رئيس المخابرات العامة : هذه العبارة تحتاج إلى أستاذ فى اللغات الشرقية لشرح معناها .

طلب الرئيس الأمريكى أستاذًا متخصصًا فى اللغة العربية ، وجاء الرجل ، وقرأ العبارة ، وقال : العبارة فعلاً غامضة ، وأعتقد أن المقصود بها هو المداراة على شىء أو إخفاء شىء ، وفى الوقت نفسه ، قد يكون لهذه العبارة استخدام على أكثر من مستوى .

على المستوى الجماهيرى ، ستقرؤها الجماهير المصرية هكذا : « إن مصر ترفض الإنذار الأمريكى من ناحية المبدأ ، بعد ذلك سيصفق الحاضرون ويهتفون ، ولا يكملون العبارة . . وربما قامت مظاهرات صاخبة بسبب هذا التحدى .

أما على المستوى الرسمى ، فإن مصر تقول إنها تقبل الإنذار من ناحية الموضوع . . والناحية الموضوعية أهم من الناحية الشكلية . وهكذا تخاطب العبارة واشنطن وتخاطب الشارع المصرى فى الوقت نفسه ، وتوجه لكل منهما رسالة خاصة يفهمها هؤلاء وأولئك .

قال الرئيس الأمريكى : إن اللغة العربية لغة غنية جدًا . لماذا لا نستعين بها فى حملتنا الانتخابية القادمة ؟! إنها يمكن أن تنفعنا كثيرًا فى مسألة الوعود الانتخابية .

قال خبير اللغات : إنها فكرة مدهشة . . ولكنها تقتضى منك أن تدرس هذه اللغة .

قال الرئيس الأمريكى : نعم . . نعم . . هذا صحيح ، ولكن المشكلة كلها أننى يجب أن أعثر على ثغرة فى برنامجى الحافل . . ما علينا . . ماذا يقول الرد المصرى عن الصاروخ المسلح ؟

قال رئيس المخابرات : ينفى المصريون أن يكون الصاروخ مسلحًا بأى سلاح يهدد المريخ .

سأل الرئيس الأمريكى : ماذا عن السلاح الكيمياوى ؟

قال رئيس الأركان : إن الرد المصرى ينكر وجود أسلحة كيمياوية ولكن أجهزة الاستشعار الأمريكية أفادت بوجود رائحة انبعثت من الصاروخ ، وهى رائحة قاتلة فشلت معاملنا فى معرفتها .

قال الرئيس الأمريكى : هذا عجيب . . كيف نعرف أن المصريين يحملون سلاحًا كيمياويًا أو لا يحملون كما يقولون ؟!

قال رئيس المخابرات : ليس هناك سبيل لذلك سوى إسقاط الصاروخ .

قال الرئيس الأمريكى : إن إسقاط الصاروخ سيعتبر عملاً عسكريًّا ضد مصر وضد العالم العربى ، وهذا يهدد المصالح الأمريكية فى منطقة الشرق الأوسط . . دعونا نفكر فى حل أكثر نعومة .

قال نائب الرئيس : مثل إرسال وزير الخارجية الأمريكى إلى مصر .

قال الرئيس : هذا حل أفضل .

انتهى الاجتماع ، وطار وزير الخارجية الأمريكى فى طائرة عسكرية متجهًا إلى مطار القاهرة الدولى .

* * *

مطار القاهرة الدولى فى مصر .

رئيس الوزراء المصرى ينتظر فى صالة كبار الزوار ، وهو يشرب كوبًا من السحلب . . ومن خارج المطار تتصاعد هتافات كالزئير ، وهى هتافات معادية لأمريكا ، وتهتف بحياة أبطال الفضاء المصريين . . انحنى مدير مكتب رئيس الحكومة عليه ، وقال له :

ـ الطيارة وصلت . . . تتفضل معاليك تخرج .

قال رئيس الحكومة : لما أشرب كوباية السحلب دى . الدنيا ما طارتش .

انتهى رئيس الحكومة من شرب السحلب ، وخرج يستقبل وزير الخارجية الأمريكى .

بعد الأحضان والقبلات التى أمطر بها رئيس الوزراء المصرى خدود وزير الخارجية الأمريكى ، قال رئيس الوزراء المصرى :

ـ أرجو ألا يزعجك أن نركب الطائرة الهليوكوبتر ، لأن المرور معطل تمامًا .

قال وزير الخارجية الأمريكى : هل هى المظاهرات ؟

قال رئيس الوزراء المصرى : أخشى أن أقول نعم .

قال وزير الخارجية الأمريكى : هؤلاء مخدوعون ، إنكم صورتم لهم أننا نهاجم مصر ، بينما الحقيقة أن مصر هى التى تهاجم أمريكا .

قال رئيس الحكومة المصرى : سأشرح لك كل شىء بالتفصيل . . نحن لم نهاجم أمريكا . . بالعكس . . نحن نقدر كل التقدير دور أمريكا فى النظام العالمى الجديد . . وفى جيبى طلب مقدم لأمريكا ، للحصول على سلفة عاجلة قدرها ٦ مليارات دولار . . والقرض مطلوب .

قاطع وزير الخارجية الأمريكى محدثه المصرى وقال : لم آت هنا للحديث عن القروض . . لقد جئت فى مهمة محددة هى إعادة صاروخ الفضاء المصرى إلى الأرض . . أو إلى القمر . . إنكم تهددون الحامية العسكرية الأمريكية فى المريخ ، وتتصاعد منه رائحة غازات سامة . . من الذى يعتدى ؟ ومن الذى بدأ العدوان ؟

قال رئيس الحكومة المصرى ، وهو يسحب من جيبه كتابًا يقبله ويضعه على جبهته : هل تعرف ما هذا الكتاب ؟

قال وزير الخارجية الأمريكى : لا أعرف .

قال رئيس الحكومة المصرى : هذا هو القرآن . . هذا كتابنا المقدس . . إننى أضعه على عينى وأسأل الله أن أنطس فى نظرى لو كنت أكذب . . وأنا أحلف لك أننا لم نهاجم أمريكا ولا وجهنا الصاروخ للمريخ ، ولا

علم لدينا بوجود حامية أمريكية فى المريخ . . المسألة كلها سوء حظ . . مجرد سوء حظ .

قال وزير الخارجية الأمريكى : إن معى رسالة من الرئيس الأمريكى للرئيس المصرى . . وهى رسالة تشرح كل شىء .

قال رئيس الحكومة : ستلتقى بالرئيس اليوم ، وسوف أجتمع بك بعد ذلك ، لأشرح لك الموضوع كما حدث . . نحن فى ورطة أكثر مما تظن . . فقط . . أريدك أن تنزع من رأسك فكرة أننا هاجمنا أمريكا . . لقد أكلنا عيش وهامبورجر مع أمريكا ، فكيف نهاجمها ؟!

قال وزير الخارجية الأمريكى : سنرى .

. . . .

فى المؤتمر الصحفى الذى انعقد فى المطار، قال رئيس الحكومة المصرى : إن وزير الخارجية الأمريكى يزور مصر لمشاهدة آثار مصر وحضارتها التى يعود عمرها لسبعة آلاف سنة ، وقد تم لقاء ودى بينه وبين رئيس الحكومة المصرى ، وكان اللقاء مثمرًا وقد تطابقت فيه آراء الجانبين .

. . . .

بعد نصف ساعة . . التقى وزير الخارجية الأمريكى بالرئيس المصرى . . ودام الاجتماع ثلاث ساعات . . . وخرج المتحدث باسم الرئاسة يقول ـ إن الرئيس التقى وزير الخارجية الأمريكى ، وتباحثا فى الشئون التى تهم البشرية ، وتتوقف عليها سعادتها ، وقد كان اللقاء مثمرًا للغاية وتطابقت فيه آراء الجانبين . . وأشاد فيه الوزير الأمريكى بحكمة الرئيس المصرى وبعد نظره .

١٢

فى الساعة الواحدة ظهرًا ، فتح مركز المراقبة الأرضية الخط الساخن مع الصاروخ المصرى .

قال مركز المراقبة الأرضية : هنا مركز المراقبة الأرضية ، من يتكلم . . ؟ حول .

قال عتريس : أنا عتريسْ يتكلم . . لا تقول لى حول ولا تقول لى ماتحولش . . إيه الحكاية دى . . إحنا إزاى مهددين بأن أمريكا تضربنا ، وإنتو نايمين فى العسل . . ؟!

قال مركز المراقبة الأرضية : من أين عرفتم أنكم مهددون بالضرب ؟

قال عتريس : ما تكلمنيش بالنحوى . . إنتو ناسيين إن عندنا راديو فى سفينة الفضاء . . سمعنا الأخبار السودة . . وعرفنا إن إحنا مهددين . . رجعونا الأرض حالاً وإلا مش حيحصل طيب . . خد تفيدة عاوزه تكلمك ، وبتشد منى التليفون .

قال مركز المراقبة الأرضية : إتكلمى يا تفيدة . .

قالت تفيدة : أيوه قول لى اتكلمى . . على رأى المثل . . يا قلب

ياكتاكت ياما أنت مليان وساكت . . إنتو لما إنتو مش قد إنكو تطلعوا الهباب اللى اسمه الفضاء ده . . بعتونا ليه الفضاء . . ؟طلعتونا ليه الفضاء . . ؟ وقلتو لنا رايحين القمر طلعنا رايحين المريخ . . هوه إيه النصايب دى . . أنا عايزة أرجع حالاً . . يا إما حنط م الصاروخ وأرقع ميت صوت وألم عليكو الدنيا .

قال مركز المراقبة الأرضية : عيب يا تفيدة الكلام ده . . ما يصحش . .

قالت تفيدة : العيب من أهل العيب مش عيب . .

قال مركز المراقبة الأرضية : يا تفيدة إنتى فى مهمة علمية والتاريخ كله حاطط عينه عليكو . .

قالت تفيدة : تاريخ إيه إللى حاطط عينه علينا ؟! أنا مش شايفة حد غير عتريس وبيومى . . عتريس وقع من طوله لما سمع الأخبار . . وبيومى الشرار بينط من عينه وحصل له هلع . . أعمل إيه أنا ياللى اسمى وليه . . ؟! أعمل إيه فى حوستى يا حوستى . . ؟! ألطم على وشى بشقفتين سود عشان الأحمر فرايحى . . ؟! أشق هدومى ؟!

قال مركز المراقبة الأرضية : اثبتى يا تفيدة واجمدى وبلاش هلوسة وهلع . . الهلع مش حيفيدكم بحاجة . . حيوديكو فى داهية . .

ضرورى تحطى أعصابك فى تلاجة وتمسكى نفسك وإحنا حنوجهكم . .

قالت تفيدة : حتوجهونا إزاى . . إذا كانت أجهزة التوجيه بتاعت الصاروخ عطلانة . .

قال مركز المراقبة الأرضية : بلاش لماضة يا تفيدة . . إحنا عندنا

أجهزة بتاعتنا ، ولينا تصريفنا فى الأمور . . سيادة الوزير قال إنه حيتصرف بنفسه . . خلاص . . ما تقلبيش دماغنا ، قلنا حننقذكم يعنى حننقذكم . . .

وأغلق الاتصال مع سفينة الفضاء بهذا الوعد الذى تطوع به مركز المراقبة الأرضية . .

* * *

كان هذا هو الوضع فى الصاروخ . أما الوضع فى الشارع المصرى، فقد بدأ يشتعل ، وانتقل الاشتعال إلى جميع الدول العربية والإسلامية . . قامت المظاهرات فى الخرطوم وعمان والكويت ودمشق وبغداد . . ولم تلبث أن انتقلت إلى إسلام أباد وكابول وطهران وغيرها من العواصم الإسلامية . وبعد ذلك انتقلت المظاهرات إلى أوروبا . . كان المتظاهرون فى العالم العربى يرفعون شعارات تقول :

ـ طز ياويكا فى أمريكا . .

أما فى الدول الإسلامية ، فكانت الشعارات تقول :

ـ الله حى الله حى . . ضاع الصاروخ وماهوش جاى . .

أما فى العواصم الأوروبية ، فكان المتظاهرون يحملون شعارات تقول :

ـ أنقذوا رواد الفضاء المصريين من مصيرهم التعس . .

* * *

وانعقد مجلس الوزراء المصرى لبحث الموقف . كان الجو عاصفًا ، وكانت صحف المعارضة تطالب الحكومة بالاستقالة ، وكان الناس جميعًا يؤيدون صحف المعارضة . .

وقال رئيس الوزراء بعد أن شرب كوبًا من السحلب :

ـ السحلب ده عجيب . . زى السحر . . حنعمل إيه فى مشكلة الصاروخ ده . . . ؟! الدنيا كلها مقلوبة ، والمظاهرات قايمة قاعدة . . إزاى الصاروخ ده مانزلش على القمر ، وإزاى مش بيفتح غير من بره ! ده إيه سوء الحظ ده . . ومين إللى مسئول عنه ، إيه رأيك يا وزير القمر . . ؟

قال وزير القمر : يا معالى الريس . . إحنا عملنا إللى علينا ، والصاروخ وصل القمر . . إنما هوه اسمه صاروخ الفضاء ، يبقى مسئولية وزير الفضاء . . هوه المسئول الأول والأخير . . أنا معايا وثائق الصاروخ والمانفستو بتاعه . . ما فيش فيها إن الصاروخ ينزل على القمر . . ده صاروخ فضاء . . رايح فين . . دى مسئولية وزير الفضاء . .

التفت رئيس الوزراء إلى وزير الفضاء وسأله :

ـ إيه رأيك فى إللى بيقوله زميلك العزيز وزير القمر ؟

قال وزير الفضاء : رأيي فى الزميل العزيز إنه كذاب ، وبيكذب فى أوراق رسمية . .

ثار وزير القمر وقال : أنا مش كذاب . .

قال وزير الفضاء : كذاب وحثبت لك . .

قال وزير القمر : اسحبها فورًا وإلا حوريك .

قال وزير الفضاء وهو يهجم على وزير القمر : أنا إللى حوريك . . تشابك الوزيران ، وتضاربا فترة من الزمن ، ثم فرقهما بقية الوزراء . وكان تعليق رئيس الوزراء هو قوله :

ـ إنتم بتضربوا فى بعض ليه . . ؟! إيه سوء الحظ ده ، إحنا عايزين

نفكر فى مخرج . . أمريكا فاهمة إن إحنا باعتين صاروخ يهدد قواتها فى المريخ . . أقول لهم إيه فى أمريكا أنا . . أقول لهم الصاروخ رايح عليكو عشان فلت مننا . . أقول لهم مش قادرين نتحكم فى مساره . . أنا مش عارف أقول لهم إيه فى أمريكا . . أنا دمى اتحرق . . هاتوا لى كوباية سحلب . .

حضر كوب السحلب ، وراح رئيس الوزراء يرشفه بسعادة ، ثم قال :
إحنا ضرورى نعمل تعديل وزارى محدود . . كل شىء محدود حلو ، من غير حدود تبقى الدنيا فوضى . . خلاص أنا عملت تعديل وزارى :

يعفى وزير الفضاء من منصبه ويعين وزيرًا للقمر ، ويعفى وزير القمر من منصبه ويعين وزيرًا للفضاء . .

أنا أعتقد إن ده أفضل . . أنا بقول جايز نكون محسودين ، يمكن التغيير ده يفك العكوسات .

١٣

القاهرة . . .

بعد أن انتهى مجلس الوزراء المصرى من اجتماعه ، أصدر وزير التصريحات (وهى وزارة استحدثت فى مصر سنة ٢٠٠٠) تصريحًا فى مؤتمر صحفى ، قال فيه : اجتمع مجلس الوزراء المصرى وناقش بعض السلبيات التى تعترض مسار الصاروخ المصرى المتجه للقمر . . وهى سلبيات طفيفة وهينة ، ولا تؤثر مطلقًا على جلال المشروع وعظمته . وقد انعقد مجلس الوزراء لتلافى هذه السلبيات والعمل على حلها بشكل جذرى . كما أصدر مجلس الوزراء قرارًا باستيراد السحلب من جميع الدول التى تصنع السحلب . وبهذا القرار لم يعد السحلب المصرى يقف وحده فى الميدان . إن أمامه منافسة هائلة ، وعليه أن ينجح فى امتحانه ، فإذا رسب كان غير جدير بالبقاء . .

هذا أهم ما جرى فى اجتماع مجلس الوزراء . . هل هناك أسئلة . . ؟

قال صحفى فى جريدة قومية : هل يمكن اعتبار الموقف العسير الذى

يمر به الصاروخ المصرى سلبيات طفيفة وهينة . . ؟ لقد كان الصاروخ يتجه إلى القمر ، ولكنه انحرف عن مساره و يتجه الآن للمريخ . .

قال وزير التصريحات : هذه ليست سلبيات . . هذا طموح من الصاروخ . . لقد كانت مهمة الصاروخ أن يتجه إلى القمر ، هذا هو نص الفرمان الصادر بإطلاق الصاروخ . . لم يقل أحد إن الصاروخ سيهبط على القمر . . من هنا نشأ طموح الصاروخ ، فأبى أن يهبط على القمر وها هو ذا يتجه للمريخ وسط دهشة العالم وانبهاره . . أليس هذا طموحًا . . ؟! أليس هذا مجدًا . . ؟! أيهما أصعب وأبعد : القمر أم المريخ . . ؟ القمر أسهل . وقد اختار الصاروخ الطريق الصعب . . طريق المريخ .

سأل صحفى من جريدة حزبية : قالت أمريكا فى إنذارها الذى أرسلته إلى مصر إنها قد تقوم بعمل عسكرى ضد الصاروخ ، فما هو موقف الحكومة المصرية من ذلك ؟ وهل هناك استعداد للحرب ضد أمريكا إذا لزم الأمر أم لا ؟

ضحك وزير التصريحات ، وقال : يا سيدى . . سؤالك لا يحتاج إلى جواب . . معروف ومشهور أننا مستعدون لردع أى عدوان يقع على الصاروخ . . وسيتم هذا الردع بغير الطريق العسكرى . . لأننا محبون للسلام . .

سأل الصحفى : هل يوضح لنا وزير التصريحات هذا الطريق الذى سيتم به ردع أى اعتداء على الصاروخ . . ؟

قال وزير التصريحات : هو طريق الدعاء . . سندعو الله ألا يضطرنا

إلى إخراج أسلحتنا الفتاكة . . نحن لا نهدد أحدًا . . وإنما نحذر من الاقتراب من الصاروخ . . إن أى إنسان يقترب منه سيصاب بالعمى والكساح . . نحن لن نكشف عن أسلحتنا ، ولكننا فقط نحذر كل من تسول له نفسه أن يقترب من الصاروخ . . ».

واشنطن

اجتمع الرئيس الأمريكى مع هيئة أركان حربه فى الغرفة المصفحة التى لا يمكن التقاط الأحاديث منها أو التجسس عليها أو التنصت فيها . .

كان الرئيس متجهمًا . . وظل طوال الاجتماع متجهمًا . . وفى البداية سأل رئيس أركان حرب الجيش : هل هناك أخبار عن الرائحة المخيفة التى تنبعث من الصاروخ . . ؟ وهل هناك وقاية للحامية الأمريكية فى المريخ . . ؟

قال رئيس أركان الجيش : بصراحة ، فشلت معاملنا فى تحديد حقيقة هذه الرائحة ، ولكن هناك اتفاقًا على أن هذه الرائحة يتم تصنيعها داخل الجسم البشرى ، من مجموعة من المواد كالعدس والثوم والكرنب والقرنبيط وهى كلها مواد غذائية ، ولكن لها آثارًا جانبية تتمثل فى غازات مخيفة . ويبدو أن المصريين قد اهتدوا إلى سلاح سرى جديد داخل جسم الإنسان . . وهذا السلاح عبارة عن تركيبة تؤدى إلى توليد غازات سامة مجهولة التأثير حتى الآن من هذه الأطعمة العادية . .

سكت رئيس هيئة أركان الحرب الأمريكى ، فعاد الرئيس الأمريكى يسأله : هل هناك وقاية للحامية الأمريكية فى المريخ من هذه الرائحة . . ؟

أجاب مدير التجهيزات الأمريكى بقوله : تم تجهيز أقنعة واقية من

الغازات السامة ، وقد أرسلت إلى القوات الأمريكية فى المريخ ، وحملها صاروخ أطلق منذ ثلاث ساعات . . المشكلة كلها أن الصاروخ الأمريكى متأخر ثلاثة أيام عن الصاروخ المصرى . وهذا يعنى أن الأقنعة الواقية ستصل بعد وصول الصاروخ المصرى بثلاثة أيام . . وسيكون السهم قد نفذ .

انفتح باب الغرفة فجأة ، ودخل رئيس المخابرات العسكرية مسرع الخطى ، وهو يحمل ورقة صغيرة قدمها لرئيس الجمهورية .

سأله الرئيس : هل هناك جديد . ؟

قال رئيس المخابرات : نعم يا سيدى . . لقد صدر تصريح لوزير التصريحات المصرى يقول إن كل من يقترب من الصاروخ ، سيصاب بالعمى والكساح . . وقد أشار الوزير إلى سلاح رفض الكشف عن حقيقته وتأثيره . . وإن قال إن اسمه « الدعاء » . .

قال الرئيس الأمريكى : يبدو أننا مضطرون لإعادة مسدسنا إلى جرابه ، والبحث عن حلٍ بالحسنى لهذه المشكلة . . إن مصر تلوى يدنا ، وليس أمامنا إلا أن نتحمل قليلاً حتى تنتهى هذه الأزمة . .

فكر الرئيس الأمريكى طويلاً ثم قال : أيها السادة إن العاصفة أقوى من الشجرة ، ولا بأس أن تحنى الشجرة رأسها قليلاً حتى تمر العاصفة . .

قال رئيس المخابرات الأمريكية : هناك موضوع آخر ناقشه مجلس الوزراء المصرى . . وهو موضوع غامض جدًا ، ولسنا نفهم حقيقة الأمر فيه . .

سأل الرئيس الأمريكى : ما هذا الموضوع ؟

قال رئيس المخابرات : إنه موضوع يتصل بالسحلب . وهو مشروب مفضل يباع فى المقاهى المصرية فى الشتاء ، لقد قيل إن مصر ستكف عن حماية السحلب المصرى ، وستقوم باستيراد السحلب من جميع أنحاء العالم . . ويبدو أن هذه الشفرة بمثابة رسالة للصاروخ لكى يقوم بعمل لانعرفه . .

قال الرئيس الأمريكى : هذه كارثة . . دعونا نعرض هذه الشفرة على الفور على جميع أجهزة الكمبيوتر الخاصة بحل الشفرات . .

قال رئيس المخابرات : لقد عرضناها ، وفشلت فى حلها . . !!

قال الرئيس الأمريكى : إن عقلى توقف عن التفكير . . أنا ذاهب لألعب الجولف . . إن أعظم الأفكار تأتينى وأنا ألعب الجولف . .

القاهرة

اجتمع مجلس النواب المصرى ، وقدم سؤالاً إلى الحكومة عن موضوع تحتمس ٤٠٠ بشرطة .

ولكن إجابة السؤال لم تعجب العضو الموقر فحول سؤاله إلى استجواب . .

١٤

القاهرة : لجنة امتحان للثانوية العامة

كان السؤال الأول الذى جاء فى موضوع الإنشاء فى الثانوية العامة يقول : أطلقت مصر صاروخًا إلى الفضاء سنة ٢٠٢٠ ، حدثنا عن مشاعر الفخر والاعتزاز التى جاشت بنفسك .

قرأ الأولاد السؤال ، وكانوا يقرءون أخبار الصاروخ فى الصحف ويعرفون مأساته ، وكيف يتجه على غير هدف فى الفضاء . . وكيف أنه كارثة أو شىء يقترب من الكارثة . . كيف يكتبون عن مشاعر الفخر والاعتزاز التى جاشت بأنفسهم . . ازداد تذمر الطلبة وصرخ تلميذ هناك ، وتبعه تلميذ ثان وثالث ورابع . . وكانت الصرخة لا تزيد عن : صعب ـ الامتحان صعب .

بعد ثوان كانت اللجنة كلها تغلى بكلمة صعب . . صعب . . وأسرع مدير اللجنة وهو مفتش فى الوزارة ، فوقف على كرسى وقال :

ـ أبنائى الطلبة . . أبنائى الطلبة . . أناشدكم الهدوء والسكينة . .

الامتحان سهل . . ليس صعبًا . . المطلوب أن تكتبوا عن مشاعر الاعتزاز والفخر التى جاشت بأنفسكم .

لم يستطع الأستاذ أن يكمل كلامه ، لقد حاصرته الصيحات من كل جانب . . وقال له تلميذ : اعتزاز إيه ؟! وفخر إيه . . ؟! الصاروخ تاه فى الفضاء وراح فى داهية . . !! مشاعر إيه اللى حنكتب عنها ؟! وتصاعدت الصيحات ، واختلط الحابل بالنابل . ومد تلميذ شقى قدمه وضرب أرجل الكرسى الذى يقف عليه المفتش ورئيس اللجنة . ووقع الكرسى ووقع معه الأستاذ وتفرق الطلبة ، وانصرفوا خارجين من الامتحان دون أن يجيبوا . . وبلغ ذلك سمع اللجان الأخرى فوقع فيها ما وقع فى هذه اللجنة . وعلى امتداد مصر من الإسكندرية إلى أسوان ، كان رد فعل الطلبة واحدًا على السؤال الأول فى الإنشاء . .

لقد رفض الطلبة الامتحان كله بسبب السؤال الأول .

* * *

قاعدة الفضاء الكونى فى زينهم

تم الاتصال بالصاروخ المصرى من قاعدة الفضاء الكونى فى زينهم ، قال مدير محطة الفضاء : صباح الخير ياعتريس . . صباح الخير ياتفيدة . . صباح الخير يا بيومى . . كيف حالكم الآن ؟ وما هى أخبار تفيدة ؟ قال عتريس : صباح إيه . . ؟! احنه ماشيين فى ليل بقى لنا أيام . . الدنيا ضلمة خارج الصاروخ وداخل الصاروخ ، وتفيدة حالتها وحشة خالص . .

سأل مدير محطة الفضاء : مالها تفيدة . . ؟! حصل لها إيه تانى . . ؟!

قال عتريس : عاوزة ترجع الأرض . . بقى لها يومين مضربة عن الطعام . . ما فيش طريقة ترجعونا بيها الأرض ، وبعدين نبقى نرجع الفضاء لما نستعد ؟

سأل مدير محطة الفضاء : تستعدوا ازاى يا عتريس . . ؟

قال عتريس : نأخذ معانا كام بطانية قبل ما نركب الصاروخ . . الدنيا هنا سقعة ، وحنموت م السقعة . .

قال مدير محطة الفضاء : ليه مش بتشغلوا جهاز التدفئة . . ؟

قال عتريس : جهاز التدفئة اتكعبلت فيه تفيدة وهيه ماشية . . راح ستين حتة . . هوه ما فيش طريقة ترجعونا بيها الأرض . . ؟! احنه واقعين فى عرضكم وفى طولكم . . احنه حالتنا صعبة قوى . .

قال مدير محطة الفضاء : يا عتريس . . أنتم فى مهمة تاريخية ، وما يصحش تفشلوا فيها . . وبعدين أنا عندى أخبار كويسة لكم كلكم . . سيادة وزير القمر عمل لكم مفاجأة ، صرف لكل واحد منكم ١٥٠ جنيهًا مكافأة تشجيعية .

قال عتريس : مش مهم المكافأة . . المهم المرتب زاد كام ؟

قال مدير محطة الفضاء : زاد ١٧ جنيهًا و ٣٦ قرشًا و ٣ مليمات . . كويسين يا عتريس . . حلوين . . أهم يسدوا خرم برضه . .

قال عتريس : طيب ده وزير القمر . . ووزير الفضاء عمل لنا إيه ؟!

قال مدير محطة الفضاء :

وزير الفضاء اشترى لكم شهادات استثمار ، كل واحد بـ ٥٠٠ جنيه . .

قال عتريس : دى كويسه دى . . إنما أنتم حترجعونا امتى ؟ وحترجعونا إزاى ؟

قال مدير محطة الفضاء : حنرجعكم بجهاز الترجيع الآلى ، بس الجهاز مفتاحه مع عم سيد ، وعم سيد قام بإجازته السنوية ، وراح بلدهم فى الأرياف . . أول ما يرجع حترجعوا .

قال عتريس : إذا كان كده مافيش مانع . .

قال مدير محطة الفضاء : دلوقتى انتوا حتظهروا على التليفزيون المصرى عاوزين الجماهير ما تعرفش أي حاجة عن متاعبكم . . وعاوزين تظهروا بمظهر لائق . . وتتكلموا عن الرضا والسعادة اللى انتوا فيها . . وما تنسوش تقولوا إن النعيم اللى انتم عايشين فيه بسبب توجيهات السيد الوزير . .

قال عتريس : زى بعضه . . إذا كان ده شرطكم عشان ترجعونا إحنه موافقين على أننا نرقص ونغنى . .

القاهرة : مجلس النواب المصرى

اجتمع مجلس النواب المصرى ، وكانت جلسة ساخنة . . فقد قدم ٤ أعضاء من المجلس استجوابًا للحكومة بشأن مشكلة الصاروخ المصرى الذى ضل طريقه فى الفضاء . وكان الأعضاء الأربعة من حزب الحكومة الحاكم . وقد حاول الحزب أن يثنيهم عن تقديم الاستجواب ، ولكنهم رفضوا . ووقف النائب المحترم ، وقال : عندى استجواب للحكومة عن

الصاروخ المصرى الذى تاه فى الفضاء . . كيف نطلق صاروخًا ، ولا نعرف كيفية التحكم فيه أو استعادته إلى الأرض ؟! إن هذه مهزلة عالمية . . إن العالم كله يتفرج علينا . . بعد أن انتهى النائب المحترم من استجوابه ، أعطى رئيس المجلس الكلمة لوزير الفضاء الذى سار متمهلاً إلى المنصة ، وهناك وقف يقول :

لقد استمع مجلس النواب المصرى إلى الشائعات المغرضة . . كما استمع إلى صحف المعارضة وإذاعات الحاسدين الحاقدين . . ولكن الحقيقة كلها معى . . هنا . . فى هذا الجيب .

أشار وزير الفضاء إلى جيبه ، وأخرج منه شريط فيديو ، وقال : هذا الشريط تسجيل تليفزيونى مع رواد الفضاء المصريين ، تم تسجيله منذ دقائق . . أرجو إحضار تليفزيون وفيديو ليرى مجلس الشعب حقيقة ما يجرى فى الصاروخ . . وليكون هذا ردًّا على الشائعات والتخرصات . .

تم إحضار الفيديو والتلفزيون ، ووضع الشريط فيه وبدأ يشتغل . .

وشاهد أعضاء مجلس النواب الموقر رواد الفضاء الثلاثة وهم يرقصون ويغنون أغنية فضائية يقول مطلعها :

عتريس : انطلاق الإنسانية
فوق نطاق الجاذبية
انتصار للعلم زاهى
انطلقنا يابهية
والتاريخ بكره يباهى

بيومـى : التـاريـخ بكـــره يبـاهـى

بالـــوزيـــر الكـــوالنجـــى

بـــس بيثيـــر انتبـــاهـى

الصاروخ بيروح وييجـى

زى مرجيحـــة مـــلاهـــى

طالعـة نـازلة فى الجـاهى

دى مطبـــات فضـائية ؟

أو مجـال مغنـاطيسيـة ؟

ليـــه ما بتـــردوش عليا ؟

هو أنا بانطق جريجى ؟!

ياللى تحـت أتسمعونى ؟

الصاروخ ما لهـــش أكـرة

رجعـــونـى رجعــــــونى

مركز المراقبة : فوت علينا بعد بكرة

١٥

عقد اجتماع مماثل فى الكونجرس . . وكان اجتماع الكونجرس سابقًا على اجتماع البرلمان المصرى . .

وقد وقف السناتور جيمس كلاوى ، وتحدث مباشرة فى الموضوع . . قال السناتور جيمس : هناك مثل عربى يقول : « إللى يختشى من بنت عمه ما يجيبش منها عيال » . . وهذا المثل العربى ينطبق على الموقف الذى تواجهه الولايات المتحدة الأمريكية بشأن الصاروخ المصرى . . لقد كان موقف الحكومة الأمريكية مائعًا ويفتقر إلى كثير من الحزم المطلوب . . إن هناك ثلاثة آلاف جندى أمريكى فى قاعدة المريخ . . وهؤلاء يخدمون فى قاعدة حربية تعتبر هى القاعدة الإستراتيجية الأولى التى تتحكم أمريكا عن طريقها فى كوكب الأرض ، وتستطيع أن تضرب أوروبا الموحدة وتؤدب ألمانيا أو تؤدب اليابان عند اللزوم . وفى هذه القاعدة هناك أجهزة معقدة ومتطورة ثمنها يتجاوز تريليون مليار دولار . . ويمكن القول إن أهمية هذه القاعدة تتجاوز أهمية جميع القواعد الأمريكية . ولو وقعت هذه القاعدة فى أى أيد غريبة فإن هذا يهدد الأمن الأمريكى فى الصميم . .

والسؤال الذى أحب توجيهه للمجلس هو التالى :

ـ كيف واجهت الحكومة الأمريكية هذا الصاروخ المصرى المنطلق نحو القاعدة الأمريكية . . ؟

إن الحكومة المصرية تزعم أن الصاروخ لا يضم أى أسلحة ، فى حين أن وزارة الدفاع الأمريكية فى تقريرها الأخير ، تقول إن الصاروخ تتصاعد منه روائح قاتلة ، وأنها تشك فى أنه ملىء بالغازات السامة .

والآن أيها الشيوخ المحترمون . . ماذا يكون الموقف لو نجحت مصر فى القفز على هذه القاعدة واحتلالها ، وأصبحت تتحكم فى رقبة أمريكا ورقبة الكرة الأرضية . . ؟

ماذا سنفعل ساعتها . . ؟

إن السباق على حكم العالم قد انتهى لصالح أمريكا منذ التسعينيات فى القرن الماضى . . وقد بذلت أمريكا جهودًا جبارة لتكتيف أوروبا وبخاصة ألمانيا ، كما بذلت نفس الجهود بالنسبة لدول آسيا كاليابان وكوريا وغيرهما . . وكان الخطر المتصور قادمًا من ألمانيا واليابان ، ولهذا أقامت أمريكا هذه القاعدة لحماية أمنها وضمان استمرارها فى قيادة العالم الحر . . والآن ها هو ذا الخطر يأتينا من دولة كنا لا نشك مطلقًا فى قدرتها على تهديدنا .

إننى أرجو عقد اجتماع مع الرئيس الأمريكى ، لاتخاذ قرار سريع وفورى فى هذه المشكلة المخيفة . .

جلس عضو مجلس الشيوخ الأمريكى بعد كلمته ، وقد ساد المجلس وجوم فاجع . . بعد ذلك تحرك المجلس كله مع العضو الذى تكلم . ولم

تفلح تصريحات ممثل الحكومة الأمريكية التى حاول بها أن يطمئن المجلس . . وعارضه المجلس كله ، وشوشر عليه ولم يسمع منه غير بداية حديثه . .

وخرج ممثل الحكومة مخذولاً مدحورًا . .

* * *

أما الموقف فى مجلس النواب المصرى ، فقد اختلف قليلاً بعد عرض الشريط الراقص الذى قدمه الوزير . . بعد انتهاء عرض الشريط نهض وزير الفضاء ورد على استجواب العضو قائلاً :

ـ أحب أن أحيط العضو الموقر علمًا بأن الرد على الاستجواب المقدم منه يدخل فى باب السرية المطلقة . وتحب الحكومة أن تطمئن العضو إلى أنها ساهرة على الأمن ، وستضرب بيد من حديد على كل من تسول له نفسه المساس به . . كما أنها لا تستطيع أن تتحدث عن الصاروخ المتجه للمريخ وترد على مخاوف العضو الموقر . . فهناك تعقيدات كثيرة تشوب هذا الموضوع . . وهى تعقيدات دولية تدخل فى باب الأسرار العسكرية العليا . . وعلى أى حال ، فإن الحكومة إيمانًا منها بواجب طمأنة الجماهير، وانبثاقًا من قناعتها بضرورة إطلاعهم على الموقف ، وجريًا على عادتها فى المصارحة والصراحة ، قد قررت عمل تحقيق فى موضوع الصاروخ ، وهو تحقيق يضره اليوم إفشاء أى أسرار تتصل به . .

بعد هذه الكلمة الموجزة ، اندلع التصفيق الحاد من حزب الحكومة ، بينما تصايح بعض أعضاء أحزاب المعارضة بقولهم : هذا تهريج ، وهو تهريج عظيم ، ولكنه لا ينطلى علينا . .

غير أن أصوات المعارضة الضعيفة لم تفلح أمام هذا السيل الشعبى الهادر الكاسح من نواب الحزب الحاكم . . وهكذا توجه المجلس بالشكر إلى الحكومة بعد ردها على الاستجواب . . وأشاد بموقفها فى علاج الأزمة ، وامتدح سيرتها وأثنى على عيونها الساهرة على راحة الشعب . .

* * *

فى الصاروخ نفسه كان الموقف يختلف . .

جلست تفيدة وعتريس وبيومى أمام طبق من البصارة صنعته لهم تفيدة ، ونجحت فى تهريب مواد البصارة خلسة إلى الصاروخ قبل قيامه . . كان الحديث يدور حول الأزمة التى يواجهونها . . وكيف يواجهونها . .

قال عتريس : يا جماعة . . أنا الفار بيلعب فى عبى .

سأله بيومى : تقصد إيه يا عتريس ؟

قال عتريس : إحنا ضعنا . . رحنا بلاش . . إحنا حنموت ياجدعان فطيس فى الصاروخ الهباب ده . .

قالت تفيدة : أنا قلبى حاسس بكده . . همه حيسيبونا نفطس فى الصاروخ ده ، وبعدين يقولوا قسمتهم كده ونصيبهم . .

قال بيومى : وبعدين ؟

قال عتريس : ولا قبلين . . إحنا رحنا بلاش . . أنا مش قلت لك الحكاية دى قبل كده . . ؟!

قال بيومى وهو يقف ثائرًا : الحل إيه . . ؟

قال عتريس : ما فيش حل .

قال بيومى : إزاى ما فيش حل . . ؟! ضرورى يكون فيه حل . . إحنا نكسر الصاروخ ده حتت وننفد منه بجلدنا . . !!

قال عتريس : باب الصاروخ بيفتح من بره . . والصاروخ أجمد م الحديد ، حنكسره إزاى ونهرب منه . . ؟

قالت تفيدة : أنا عندى فكرة .

استمع إليها عتريس وبيومى . . كانت فكرتها مبتكرة . . قالت تفيدة : أنا بقول نولع فى الصاروخ . . حيطق الصاروخ من جنابه والحديد يسيح ، نطلع إحنا نجرى منه . .

قال بيومى : إنها فكرة وجيهة . . بس نطلع نجرى فين . . ؟! إنتو ناسيين إن إحنا فى الفضاء ؟!

قالت تفيدة : فضاء ولا عفريت . . مش أحسن من قعدتنا متكتفين فى السجن ده . . ؟!

ناقش رواد الفضاء فكرة الهرب من الصاروخ عن طريق إشعال النار فيه ، واستقر رأيهم على أن هذا هو أفضل الحلول المتاحة .

١٦

واشنطن غرفة الحرب (لا يمكن التجسس عليها أو اختراق حيطانها أو الاستماع لما يدور فيها) . . جلس الرئيس الأمريكى وحوله مجموعة من جنرالات الجيش بينهم وزير الدفاع الأمريكى ، ورئيس المخابرات العامة وقائد قوات أمريكا فى الكواكب . الرئيس الأمريكى ساهم يعبث بقلم فى يده ، ويرسم خطوطًا لا معنى لها على الورق ، والجميع صامتون وكأن على رؤوسهم الطير . . كان واضحًا أن توتر الأعصاب يهيمن على كل شىء ويتجمع على شكل سحابة من الصمت المثير . .

بعد قليل ، قال الرئيس الأمريكى مخاطبًا رئيس المخابرات : هل أنت واثق أن رواد الفضاء المصريين قالوا : إنهم سيشعلون النار فى الصاروخ . . ؟!

قال رئيس المخابرات : نعم يا سيدى الرئيس . .

قال الرئيس الأمريكى : دعهم يفعلون ذلك ، لكى نتخلص منهم ومن الصاروخ . .

قال رئيس المخابرات : سيدى الرئيس . . أحب أن أؤكد لسيادتكم أن

هذه العبارة شفرة تعنى أنهم سيهجمون قريبًا على المريخ . . هذا هو المنطق الوحيد المفهوم للعبارة . .

سأل الرئيس الأمريكى : أليس هناك احتمال لأن يكون معنى العبارة هو عدولهم عن الغزو ؟

قال رئيس المخابرات : سيدى الرئيس . هذا الاحتمال قائم بنسبة ١ فى المائة ، أما الـ ٩٩ فى المائة ، فهو الاحتمال الآخر بهجومهم على المريخ . .

قال الرئيس الأمريكى : أعرف ذلك . . ولكننى كنت أفكر بصوت مسموع . . ما هو الحل لو استولت مصر على المريخ ، وأصبحت تتحكم فى أمن الكرة الأرضية . . ؟!

قال رئيس المخابرات : الحل . . أى حل يا سيدى الرئيس . . ؟! أليس هناك حل لمثل هذا الموقف . . هذا يعنى تحول أمريكا إلى دولة صغرى ، ويعنى فى الوقت نفسه نهاية الهيمنة الأمريكية على العالم ، وربما كان يعنى أشياء أخرى كثيرة عند السياسيين . .

سكت رئيس المخابرات وتحدث أحد الجنرالات قائلاً :

لماذا لا نصلى ونطلب من الله أن ينقذنا من هذه الكارثة . . ؟ إن الكارثة لم تقع بعد . . وواضح أنه ليس فى إمكاننا عسكريًّا منع وقوعها . . كما أخشى أن أقول إن محاولاتنا الدبلوماسية باءت بالفشل ؛ فقد أنكر المصريون كل نية فى غزو المريخ ، وقالوا كلامًا لا يمكن قبوله ، وزعموا أن الصاروخ ضل طريقه فى الفضاء ، وأن أحدًا لا يتحكم فيه . . إذن . . ما دام الموقف قد تدهور بهذا الشكل ، وخارج قدرتنا على التحكم بهذا الوضع ، فليس أمامنا سوى الصلاة . .

سأل الرئيس الأمريكى : أليس هنا قسيس ليصلى بنا ؟

قال رئيس المخابرات : أقرب قس يبعدعن هنا عشرين كيلومترًا و ٣٥ مترًا ونصف المتر . .

قال الرئيس الأمريكى : أرسلوا إليه طائرة عمودية تحضره . .

* * *

فى أثناء ذلك . . . . .

كانت القاهرة تغط فى نومها ، حين دق التليفون فى غرفة نوم وزير الفضاء . .

رفع وزير الفضاء سماعة التليفون ، فوجد وزير القمر على الخط الآخر . كاد أن يغلق سماعة التليفون ، لولا أن عاجله وزير القمر بقوله :

يا وزير الفضاء . . لا تضع السماعة ، نحن فى مشكلة كبيرة أنا وأنت . .

سأل وزير الفضاء : أى مشكلة . . ؟!

قال وزير القمر : أنا فى طريقى إليك ، هذه مشكلة لا يجوز الحديث عنها فى التليفون .

قال الرجل كلماته وأغلق الخط . . وبقى وزير الفضاء قلقًا فى فراشه . . راح يفكر ، ما هى المشكلة التى تهدده وتهدد وزير القمر معًا ؟! أغلب الظن أن لهذه المشكلة علاقة بالصاروخ .

ومضى الرجل يفكر . . إن عدوه التقليدى هو وزير القمر . . والمنافسة بينهما محتدمة من زمان . . ولم يحدث من قبل أن لجأ إليه وزير القمر لحل مشكلة . . إنما كان يضع المشاكل فى طريقه . . ما الذى غير

هذا الموقف . . ؟! أحس وزير الفضاء بالخوف . . لا ريب أن هناك حدثًا رهيبًا قد حدث فى الصاروخ ، ولولا هذا الحدث لما لجأ العدوان التقليديان إلى التعاون بدلاً من استمرار الصراع . .

بعد قليل دق جرس الباب ، وكان وزير القمر هو الضيف . . دخل إلى غرفة وزير الفضاء ، فتصافحا دون تردد . .

كان واضحًا أن الخوف من المجهول يجمعهما الآن معًا .

قال وزير القمر : نحن فى كارثة ، أنا وأنت . .

سأل وزير الفضاء : حدثنى عما حدث ، ولا تستمر فى قولك إننا فى كارثة ، إن أعصابى لا تحتمل . .

قال وزير القمر : وأنا أيضًا مثلك . . اسمع يا سيدى . . لقد قرر رجال الفضاء الثلاثة إشعال النار فى الصاروخ ! وهذا يعنى نهاية مأساوية للرحلة . . ويعنى نهايتى ونهايتك معًا . .

قال وزير الفضاء : كيف عرفت أنهم سيشعلون النار فى الصاروخ؟! إن أجهزة التنصت المصرية لم تعد تستطيع أن تبلغ الصاروخ بعد أن انفلت عياره . . ؟!

قال وزير القمر : نحن لم نعرف ، ولكن أمريكا تنصتت على الصاروخ وسمعت هذه العبارة . . وهم يتصورون فى أمريكا أن هذه العبارة شفرة للهجوم على المريخ . .

تصور السذاجة . .

استمع وزير الفضاء إلى ما قاله وزير القمر ، وقهقه ضاحكًا . . وانفجر وزير القمر يضحك هو الآخر . . وتعالت ضحكاتهما معًا وهما

يقهقهان ، حتى وقعا من كراسيهما إلى الأرض من فرط الضحك . .

قال وزير الفضاء : ما أشد سذاجة الأمريكيين . . !!

قال وزير القمر : دعنا من سذاجة الأمريكيين . . نحن فى مأزق . . أنا وأنت . . نحن فقط نعرف الحقيقة ، ونعرف أن رواد الفضاء سيشعلون النار فى الصاروخ . . وهذا يعنى انفجار الصاروخ وضياعنا معًا . . فما هو الحل . . ؟

فكر وزير الفضاء قليلاً فى حل . .

قال لوزير القمر : دعنا نتصل بهم ونناشدهم ألا يحرقوا الصاروخ . .

قال وزير القمر : ناشدناهم ، فلم يستمعوا . . واضح أن أعصابهم لم تعد تحت سيطرتهم . .

لقد وقع لهم شيء شبيه بالجنون ، من فرط العزلة فى هذا الفضاء الواسع . . لابد أن لديك حلاً أفضل من مناشدتهم أن يعدلوا عن قرارهم . .

فكر وزير الفضاء طويلاً ثم قال . . ليس هناك حل غير ربط الصاروخ . .

سأل وزير القمر : كيف . . ؟

قال وزير الفضاء : أعرف ساحرة فى شبرا ، وهى ساحرة خبيرة ، سبق أن ربطت رجالاً ونساءً ، فلم يستطيعوا الاقتراب من بعضهم .

قال وزير القمر : تريدنا أن نلجأ إلى السحر لنربط الصاروخ . . ؟! نحن علماء الفضاء . . نلجأ إلى السحر لحل مشكلة تصادفنا . . ؟! إن هذه إهانة لا يمكن قبولها ولا الاستماع إليها . .

قال وزير الفضاء : هل عندك حل آخر أفضل من السحر . . ؟!

قال وزير القمر : لا . .

قال وزير الفضاء : خلاص . . انتهى الأمر . . نحن مضطرون لهذا والمضطر يركب الصعب .

وهكذا انصرف الاثنان في طريقهما إلى الساحرة . .

* * *

بيت الساحرة . . . .

البيت ملىء بالأشكال الغريبة المخيفة ، وهناك قواقع تتدلى من السقف بخيوط معقودة وهناك رسومات تبدو وكأنها من صنع العفاريت . . . . .

استمعت الساحرة إلى المشكلة المطروحة وقالت :

انتو عايزين تربطوا الصاروخ ده وتوقفوه فى مكانه لا يروح ولا ييجى؟

قال الاثنان معًا بصوت واحد : نعم . .

قالت الساحرة : هوه الصاروخ ده دكر والانتاية . .

نظر الاثنان إلى بعضهما ، ولم يجدا جوابًا . .

قالت الساحرة : أصل فيه أصول لربط الدكر ، وأصول لربط النتايه . . هوه الصاروخ ده نوعه إيه . . ؟

قال وزير الفضاء : لا هو دكر ولا هو نتاية . .

قالت الساحرة : يبقى مش ممكن يتربط . . !!

١٧

القاهرة . . . .

فشلت محاولات إيقاف الصاروخ المصرى المتجه للمريخ . . وفشلت على مستوى السحر أى عمليات لربط الصاروخ . . كما فشلت على مستوى التكنولوجيا . . وعاد وزير الفضاء ووزير القمر من زيارتهما للساحرة بخفى حنين . .

وتطاير الخبر إلى صحف المعارضة ، فأسرعوا يزورون الساحرة . . وظهرت صحف اليوم التالى ، وهى تحمل عناوين عريضة تقول : فشل السحر فى إيقاف الصاروخ . . أول حديث مع الساحرة التى زارها وزير القمر ووزير الفضاء . . الساحرة تقول إنهما لا يصلحان لمواجهة الأزمة .

انفجر الخبر فى الأوساط الشعبية على عدة مراحل . . فى المرحلة الأولى : راح الناس يضحكون ويسخرون ، ثم بدا لهم أن الموقف أكبر من الضحك والسخرية . . ووقف الخطيب فى جمعية الإصلاح الدينى يقول : إن المجتمع المصرى له أعراف وتقاليد ، من أعرافه وتقاليده قول المثل الشعبى (روحى يا ساحرة . . لانايبك دنيا ولا آخرة) . . وهذا المثل

العامى هو الترجمة الشعبية لنهى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن تعليق التمائم أو اللجوء للسحر .

وانفجرت الأزمة بعد ذلك . . انقسم المثقفون فى المجتمع المصرى إلى قسمين : أقلية وقفت مع وزير الفضاء ووزير القمر ، واعتبرت لجوءهما للساحرة أمرًا لا غبار عليه ، لأن السحر ورد فى القرآن ، وهذا يعنى أنه موجود . . وبالتالى فلا بأس من تجربته فى حالة الضرورة القصوى أو الاضطرار إليه . .

أما أغلبية المثقفين ، فقالت إن السحر ، وإن كان الحديث عنه قد ورد فى القرآن ، إلا أن من يلجأ إليه يكفر . . ومن يعتقد فيه أو يحاول استخدامه فإنه يخرج من الإيمان . . فكيف يتصرف اثنان من المسئولين بهذا الأسلوب غير المسئول . . ؟!

احتدمت المعركة بين المثقفين . . ووجهت الصحف سؤالاً إلى المفتى عن الحكم الشرعى فى هذه القضية . . وأفتى المفتى بأن اللجوء إلى السحر حرام شرعًا . .

وتصاعدت الصيحات تطالب الوزيرين بالاستقالة . . وقدم النواب أكثر من استجواب فى مجلس الشعب عن حقيقة الموضوع . . وتقدم وزير الفضاء ووزير القمر للإجابة عن الاستجواب . . وتصاعدت صيحات نواب المعارضة تطالبهما بالاستقالة . وقال الوزيران ردًا على هذه الصيحات : لن نخرج من هنا إلا على أسنة الرماح ، كما قال ميرابو فى مجلس الشعب الفرنسى . . !!

بعد ذلك ، قال وزير القمر إن القصة مختلقة من بدايتها إلى نهايتها

وأنه لم يذهب مع وزير الفضاء إلى الساحرة . وكل ما فى الأمر ، أن المعارضة تسعى للمتاجرة بآلام الشعب ومشاكله وقضاياه ! وهكذا ألفت المعارضة قصة الساحرة من أولها إلى آخرها . . !! بعد ذلك أخذ رأى النواب ، فقررت أغلبية الحزب الوطنى إعلان براءة الحكومة ، وتوجيه الشكر إليها على تناولها المسئول لموضوع الصاروخ .

وهكذا هدأت الضجة فى مصر .

* * *

واشنطن . . .

مكتب الرئيس الأمريكى مع معاونيه ، وبينهم وزراء الحرب والضرب والنزال . . ومعهم رؤساء المخابرات .

قال الرئيس الأمريكى : إن المصريين يسخرون منا . . وهم بصدد الوصول إلى المريخ خلال أيام . . ما هو العمل ؟

قال مدير المخابرات : لقد دلتنا تحرياتنا على أن وزير الفضاء المصرى ووزير القمر قاما بزيارة امرأة مشبوهة تفتح الفنجان وتقرأ الودع وتمارس السحر . . وطالبها الاثنان بمحاولة ربط الصاروخ حتى يتوقف عن انطلاقه نحو المريخ . . . وهذا دليل قاطع على أن مصر تسخر منا ، وإن كان هناك احتمال بنسبة ٥٪ أن يكون الصاروخ قد أفلت من توجيه المصريين ، ويندفع فى الفضاء على غير هدى .

تداول الحاضرون فى المسألة ، واستقر رأيهم على توجيه إنذار نهائى إلى مصر . .

وهكذا توجه السفير الأمريكى فى مصر إلى مكتب وزير الخارجية

المصرى وسلمه خطابًا يضم إنذارًا نهائيًا إلى مصر ، بأنها إذا لم تسحب صاروخها المتجه نحو القوات الأمريكية فى المريخ ، فإن أمريكا ستجد نفسها مضطرة لإعلان الحرب على مصر . .

قرأ وزير الخارجية المصرى الخطاب ، ورفض تسلمه ، وقال للسفير الأمريكى : الخطاب ليس عليه ورقة دمغة . . ولهذا السبب نرفض الإنذار . .

الفضاء . .

الصاروخ يندفع فى الفضاء نحو المريخ ، وتتصاعد منه أصوات جلبة شديدة . . وأصوات خبط ورقع غير مفهومة . . سجل مركز المراقبة الأرضية هذا الخبط ، واتصل بوزير الفضاء . . كان الوزير نائمًا ، فاتصل بوزير القمر . . سأل وزير القمر .

ـ ماذا حدث ؟! ولماذا توقظنى وأنا أتهيأ لنوم القيلولة ؟!

قال مركز المراقبة الأرضى : تصدر من الصاروخ أصوات خبط لا ندرى سببها .

قال الوزير : هذا خبر أسود من قرن الخروب . . يبدو أنهم قد جنوا أو أصابهم شىء . . وصلنى بهم . .

تم توصيل الوزير بالصاروخ فسأل : ماذا يجرى فى الصاروخ ؟ ولماذا تصدر عنه أصوات تخبيط . . ؟

قال عتريس : من الذى يتكلم ؟

قال الوزير : أنا وزير القمر . .

قال عتريس : صوت معاليك ولا صوت القمر . .

قال الوزير : أنت عتريس . . أعطنى بيومى وتفيدة . . فيه إيه يابيومى ؟

بتقول إيه ؟ تفيدة إتجننت ليه . . ؟ عاوزة تكسر باب الصاروخ إزاى . . ؟! هيه مش فاهمة إن الصاروخ ده عهدة ؟! فهمها الحكاية دى . . وقول لها أى إتلاف للصاروخ ده حنخصمه من مرتبها . . !!

أبلغ بيومى رسالة الوزير لتفيدة . . ورقعت تفيدة بالصوت الحيانى حين بلغتها الرسالة . .

١٨

الفضاء : سفينة الفضاء المصرية

غضبت تفيدة حين بلغها الخبر المؤسف ، وقال لها وزير القمر إن الصاروخ عهدة عليها ، وأن أى إتلاف فيه سيخصم من مرتبها ، ويحسب عليها . .

وهكذا توقفت تفيدة عن محاولاتها لتحطيم باب الصاروخ . . وجلست أمام حلة من المحشى كانت تعدها للغداء . .

كانت تفيدة قد انتهت من إعداد الأرز ، وجلست أمام الكرنبة وراحت تلف الأرز داخل ورق الكرنب بفن عظيم ، واقتدار بالغ . .

أما بيومى وعتريس فكانا قد انصرفا للنوم قليلاً استعدادًا لطعام الغداء . .

كانت تفيدة تقوم بعمل المحشى وهى صامتة ، وفتح بيومى عينيه وقال : أنا مش قادر أنام . .

بعدها بلحظة فتح عتريس عينيه هو الآخر ، وقال بنفس التجهم ـ أنا مش قادر أنام أنا راخر . .

قالت تفيدة : احنه ضعنا فى شربة مية . .

صمت رواد الفضاء الثلاثة . . واستسلموا لهذا السهوم الذى يعقب اكتشاف الحقائق الكبرى . .

ثم ذبح الصمت صوت عتريس وهو يقول :

نعمل إيه فى المصيبة السودة دى . .

راح الثلاثة يفكرون فى عمل ما ، ولكن أذهانهم عادت من رحلتها بنفس الحيرة التى ذهبت بها . .

كان واضحًا أن المصيبة أظلمت إلى حد تتعذر فيه الرؤية . . وتكلمت تفيدة أخيرًا ، فقالت : يظهر أن احنه حنموت فى الصاروخ ده فطيس . .

فكر بيومى قليلاً ، ثم قال : أنا مش عاوز أموت فطيس . .

قال عتريس ، وهو يقدح زناد فكره : العمل إيه . . ؟!

سأل بيومى : إيه رأيكم نبعت استغاثة للعالم . .

قالت تفيدة : نقول فيها إيه . . ؟

قال بيومى : نقول فيها يا تلحقونا يا ما تلحقوناش . . نقول فيها أنقذونا . .

سأل عتريس : ينقذونا إزاى . . ؟!

قال بيومى : دى مشكلتهم مش مشكلتنا . . إحنة لو عارفين ينقذونا إزاى ، كنا أنقذنا نفسنا . .

توقف الحوار عند هذا الحد . . وغاص كل واحد من رواد الفضاء فى نفسه ، واستسلم لأشد الأفكار سوادًا . .

بعد نصف ساعة من الصمت قالت تفيدة . .

ـ أنا عندى حل . .

سألها بيومى وعتريس : إيه الحل . . ؟

قالت تفيدة : نبعت رسالة للعالم ، نرقع فيها بالصوت وبس . . يمكن حد يفهم أو يتحرك . .

تناقش الثلاثة فى هذا الاقتراح . . وكان الرأى الغالب أن تفيدة قد رقعت بالصوت الحيانى قبل ذلك ، فلم يتحرك أحد فى مصر . . ماذا لو كانت الرسالة موجهة للعالم كله . . ؟! ربما تحرك أحد . . تم الاتفاق على ذلك .

ولكن بيومى أثار نقطة جديرة بالنظر . . قال :سوف يعتبر مركز الفضاء الأرضى فى زينهم هذه الرسالة تعديًا على اختصاصاته ، وهذا أمر قد يؤدى إلى المساءلة الإدارية ، وربما اعتبرت أجهزة الاختصاص فى مصر أننا نتجاوزها إداريًا ، وهذا سبب كاف للوقف عن العمل أو الفصل . . فماذا يكون الموقف لو فصلتنا وزارة القمر . . ؟!

وتأمل رواد الفضاء الثلاثة فى مداخلة بيومى واستشكاله ، ورأوا أنه من الأفضل الاتصال بمركز المراقبة الأرضية وعرض الأمر عليه ، والتأكيد على فكرة أنكم إذا لم تنقذونا فسوف نلجأ إلى العالم لطلب المساعدة . .

تم الاتصال بمركز المراقبة الأرضية . .

قال بيومى للمركز : نحن فى موقف حرج . . إذا لم تتدخلوا لإنقاذنا فسوف نلجأ إلى العالم . .

قال مركز المراقبة الأرضية : يا بيومى . . هذا كلام كبير وخطر ، ولا داعى لتبليغ هذه الرسالة أصلاً . . ونحن ننصحكم بالتفكير مرة ثانية

ولا داعى للتهور . . سأعتبر أننى لم أسمع رسالتكم . .

وتباحث رواد الفضاء وأصروا على موقفهم . . وأصروا على تبليغ رسالتهم للمسئولين فى مصر . .

ونزل مركز المراقبة الأرضية على رأيهم ، وقام بإبلاغ رسالتهم لوزير القمر . .

قال مركز المراقبة الأرضية للوزير بعد أن أيقظوه من النوم :

إن رواد الفضاء الثلاثة يهددون باللجوء إلى العالم ، بعد أن فشلت السلطات المصرية فى إنقاذهم .

قال وزير القمر : أنا لم أعد مسئولاً عن الصاروخ ، لأنه تعدى مجال القمر ويندفع الآن نحو المريخ . . والمريخ كوكب فى الفضاء ، اتصل بوزير الفضاء .

اتصل مركز المراقبة الأرضية بوزير الفضاء . . كان الوزير فى طريقه إلى الإسكندرية لقضاء إجازة نهاية عطلة الأسبوع . . وهكذا رن التليفون فى سيارته فرد عليه . .

استمع وزير الفضاء إلى رسالة مركز المراقبة الأرضية وقال :

الصاروخ ذاهب إلى القمر . . صحيح أنه اندفع فى الفضاء ولم يهبط على القمر ، ولكن هذا مجرد سوء حظ ، والمسألة كلها تابعة لوزير القمر . .

قالها الوزير ووضع سماعة التليفون . .

بعد قليل عاد جرس التلفون يرن ، كان رئيس الوزراء على الخط

الآخر . قال بصـوت فيه تجهم وغضب : بلغنـى أن رواد الفضاء يهددون بالاتجاه إلى العالم ، وطلـب المساعدة منه . . وهذه فضيحة دوليـة ، نرجو الاتصال بهم وإفهامهم أن هذا يعرضهم للفصل والتأديب . .

فى نفس الوقـت ـ كـانـت الأحداث تجرى بسرعـة فى مجلس الشيـوخ الأمريكى . .

واشنطن : مجلس الشيوخ الأمريكى

عقد مجلس الشيوخ اجتماعًا سريًا ، وكـان رئيس الجمهورية الأمريكية يحضر الاجتماع . .

تكلم عـدد من أعضـاء المجلس ، وكـان رأيهم أن مصر قد تجاهلـت الإنذار بإعـلان الحرب ، وبالتالى فلابد من ضرب سفينـة الفضاء ونسفها قبل أن تهبط على المريخ . .

وتمت الموافقة على هذا القرار . . وزفع رئيس الجمهورية سماعة التليفون الأحمر ، وأصدر أوامره بضرب سفينة الفضاء .

نيفادا : قاعدة انطلاق الصواريخ الذرية . .

دخل قـائد القاعـدة إلى مكتبه وضغـط زرًا بيده ، وانشـق الحائط عن جهاز تليفزيونى هو الذى يتحكـم فى حركة الصواريخ . . وضغط القائد على ثلاثـة أزرار حمراء فانطلقـت الصواريـخ الثلاثـة واللهب ينـدفع مـن فوهتها الخلفية ، ومضت تشق أجواز الفضـاء مندفعة نحو سفينة الفضاء المصرية . .

القاهرة : مركز المراقبة الأرضية فى زينهم . .

أعلن مركز المراقبة الأرضية فى زينهم نبأ ترقية تفيدة وبيومى وعتريس إلى الدرجة الثانية ، ومنحهم علاوة دورية مع علاوة استثنائية قدرها ربع المرتب ، على ألا يزيد حدها الأقصى على عشرين جنيهًا . . ولا يقل عن خمسة جنيهات . . وكان السبب فى ذلك ـ كما زعم مركز المراقبة الأرضية ـ هو مكافأتهم على حسن تصرفهم فى الأزمة .

الفضاء : سفينة الفضاء المصرية . .

وقفت تفيدة تنظر من نافذة سفينة الفضاء الخلفية ، فشاهدت صاروخًا يتجه نحو سفينة الفضاء . . وصرخت تفيدة ، وتصورت أن الأرض قد أرسلت إليهم نجدة . . وصرخت تستدعى بيومى وعتريس للفرجة ، وجاء بيومى وعتريس ، وتركا سفينة الفضاء دون توجيه . . وهكذا انحرفت السفينة ، وطاشت الصواريخ الثلاثة ، واندفعت فى الفضاء حيث قابلت مجموعة من النيازك التى اصطدمت بها محدثة صوتًا هائلاً وفرقعة مدوية . .

١٩

القاهرة : مركز المراقبة الأرضية

اتصل مركز المراقبة الأرضية فى قاعدة زينهم الفضائية بسفينة الفضاء المصرية على عجل، بعد أن انفجرت إلى جوارها ثلاثة صواريخ أمريكية . . قال مدير مركز المراقبة الأرضية : عتريس . . بيومى . . تفيدة . . ماذا حدث ؟! ولماذا نسمع أصوات انفجار . . ؟!

قال عتريس : إن هناك صواريخ تنفجر حولنا . .

قال مدير مركز المراقبة : هل هناك خسائر فى الصاروخ . . ؟

قال عتريس : الصاروخ يمتلئ بالدخان والرؤية داخله منعدمة ، ولا يمكن حصر الخسائر الآن . . أسمع صوت عتريس وهو يبكى ، ولكننى لا أسمع صوت تفيدة . . لقد رقعت بالصوت ، حين انفجرت القذائف إلى جوارنا ، ولكننى لم أسمع لها صوتًا . بعد ذلك قال مدير مركز المراقبة الأرضية : سأتصل بك بعد نصف ساعة يكون الدخان قد انقشع تمامًا . . .

واشنطن : البيت الأبيض

الرئيس الأمريكى يجلس فى وسط المائدة المستديرة ، وحوله بعض خبرائه العسكريين والإستراتيجيين ومدير الاستخبارات ووزير الحربية . . كان الرئيس يستمع إلى تقرير عن ضرب سفينة الفضاء المصرية التى كانت فى الفضاء وتتجه نحو المريخ . .

كان التقرير يقول : « إن ثلاث قذائف صاروخية قد انفجرت إلى جوار الصاروخ ، وهناك شك فى أن تصدعات قد وقعت لسفينة الفضاء المصرية ، ولكن من غير المؤكد أن تكون . . قاطع الرئيس الأمريكى قارئ التقرير وسأل سؤالاً مباشرًا : لماذا لم نضرب سفينة الفضاء بشكل مباشر ؟

قال وزير الحربية : إن من الصعب التنبؤ بمسار السفينة ، لأنها لاتسير وفقًا لجهاز التحكم الآلى ، وإنما يقودها رواد الفضاء المصريون ، وهؤلاء لا يمكن التنبؤ بما فى رءوسهم من أفكار . .

قال الرئيس الأمريكى : هذا يعنى أننا فشلنا . .

قال مدير الاستخبارات : ليس فشلنا نهائيًا ، لأن من المؤكد أن انفجار القذائف حول سفينة الفضاء سيؤدى إلى عدم استطاعتها التوجه إلى المريخ . .

سأل الرئيس الأمريكى : هل توقفت سفينة الفضاء المصرية عن اندفاعها نحو المريخ ؟

قال وزير الحربية : أخشى أن يكون الجواب أنها لم تتوقف . .

قال الرئيس الأمريكى : هذا معناه أننا فشلنا فى مهمتنا . . يجب التفكير فى أسلوب آخر لحل هذه المشكلة .

القاهرة : مركز المراقبة الأرضية بقاعدة زينهم .

اتصلت سفينة الفضاء المصرية بمركز المراقبة الأرضية ، لتقدم تقريرًا عن الخسائر التى وقعت فى الصاروخ . .

قال بيومى : لقد تصدع الصاروخ فى بعض جوانبه وأنحائه ، ولكنه لم يصب بسوء يمنعه من إتمام رحلته .

قال مدير مركز المراقبة الأرضية : هذا جميل . . استمروا فى اندفاعكم . . هل هذه هى الأخبار كلها . . ؟

قال بيومى : لا . . هناك خبر سعيد وخبر تعيس . .

قال مدير مركز المراقبة الأرضية : ابدأ بالخبر السعيد . .

قال بيومى : لقد انفتح باب الصاروخ أخيرًا بعد الانفجارات الأخيرة ، ولم تعد هناك مشكلة تواجهنا عندما نهبط فى المريخ ، إذا كنا سنهبط فى المريخ . .

قال مدير مركز المراقبة : ما هو الخبر التعيس ؟

قال بيومى : تفيدة فتحت باب الصاروخ وقفزت فى الفضاء اللانهائى وهى ترقع بالصوت . . وهى تسبح الآن فى الفضاء ، وإلى جوارها تسبح حلة المحشى المسبك الذى صنعته وأكلناه .

قال مدير مركز المراقبة : كيف سمحتم لها بالقفز فى الفضاء . . ؟! هذا تجاوز لاختصاصاتكم ، وعصيان للأوامر الصادرة إليكم . .

قال بيومى : لقد حدثتك عما حدث . .

قال مدير مركز المراقبة : انتظر حتى أوصلك بوزير الفضاء على الفور لتحدثه بنفسك عما حدث . .

انتظر بيومى على الخط ، ثم سمع صوت وزير الفضاء وهو يسأله :

هل صحيح ما يقوله مدير مركز المراقبة الأرضية . . ؟

قال بيومى : نعم صحيح . .

قال الوزير : إننى أصدر أمرى بعودة تفيدة فورًا إلى سفينة الفضاء ، وأصدر إليك أمرى بإعادتها بالقوة ، إذا رفضت أن تعود بالذوق . . افتح باب الصاروخ الآن ، واخرج إليها فى الفضاء واسبح نحوها ، وأعدها إلى السفينة . .

سأل بيومى : ماذا عن حلة المحشى التى تسبح فى الفضاء مع تفيدة؟!

قال الوزير : أعد حلة المحشى فورًا إذا كان ذلك ممكنًا ، فإذا لم تستطع فأنقذ تفيدة وحدها واترك حلة المحشى . .

قال بيومى : حاضر . .

قال الوزير : اتصل بى بعد أن تنقذ تفيدة على الفور .

قال بيومى : حاضر . .

بعد نهاية الاتصال التليفونى ، ذهب بيومى إلى باب الصاروخ المفتوح وألقى بنفسه فى الفضاء وراء تفيدة . .

قال لها : تعالى يا تفيدة . . خلاص الضرب انتهى .

قالت تفيدة : سيبنى فى حالى ، أنا لا يمكن أرجع المخروب ده . .

قال بيومى : اعقلى يا تفيدة ، ما تفرجيش علينا الكرة الأرضية والكرات الأرضية التانية اللى فى الفضاء . . ما يصحش . . عيب . .

قالت تفيدة : أبدًا . .

ثم راحت تسبح فى الفضاء مبتعدة عن بيومى ، وهى ترقع بالصوت . .

واشنطن : البيت الأبيض

الرئيس الأمريكى يجلس مع مجموعة من معاونيه . . ويستمع إلى آخر تقرير عن أزمة سفينة الفضاء المصرية . .

قال وزير الحربية : لقد أصيب الصاروخ ، ولكنه لم يتوقف عن اندفاعه . . وقد انفتح بابه نتيجة القصف الصاروخى ، وقد خرج من الصاروخ كائن عجيب يرتدى ملابس الفضاء ، ولكننا نشك فى أن هذا الكائن سلاح سرى مصرى جديد . .

سأل الرئيس الأمريكى : لماذا ؟

قال وزير الحربية : لأن هذا الكائن يطلق من فمه أصواتًا ثاقبة لم ندرس أثرها التدميرى بعد ، ولكنه موضع الدراسة . . والخوف أن يكون المصريون قد اهتدوا إلى سلاح يعتمد على الصوت .

قال الرئيس الأمريكى : نحن فى مأزق إذن . . أين الخط الساخن لأتصل بمصر . .

القاهرة : وزارة الفضاء

وزير الفضاء المصرى يمسك السماعة ويقول لبيومى : يعنى إيه تفيدة مش راضية ترجع السفينة . . مارجعتهاش بالقوة ليه . . إزاى يعنى ما عرفتش . . قول لها احنا فى أيام مفترجة وشهر رمضان داخل علينا ، ما يصحش . .

٢٠

رفضت نفيدة أن تعود إلى سفينة الفضاء المصرية ، وظلت تسبح فى الفضاء وهى ترقع بالصوت الحيانى . . وكان صوتها يسبح فى الفضاء ويسبقها ويضرب القاعدة الأمريكية فى المريخ ، الأمر الذى سبب تصدعًا فى المبنى الشمالى للقاعدة . . وقد كان التصدع شديدًا ، فانهار نصف المبنى وبقى نصفه الثانى واقفًا فى الهواء . .

أبلغت القاعدة الأمريكية فى المريخ رئاستها فى واشنطن بما حدث وأوقظ الرئيس الأمريكى من نومه فى الساعة الرابعة صباحًا ، وقيل له : سيدى الرئيس . . إن مصر تملك سلاحًا صوتيًا غريبًا ، وقد ضربت بهذا السلاح القاعدة الأمريكية فى المريخ ، وسقط المبنى الشمالى للقاعدة وتصدع دون أى انفجار . .

قال الرئيس الأمريكى : هذا ما خشيته منذ البداية ، إننى أرجح أن المصريين يملكون سلاحًا سريًا جديدًا . . ما العمل الآن . . ؟!

قال رئيس المخابرات : إن القاعدة الأمريكية تسأل عن العمل

المطلوب منها . . إن السلاح المصرى الجديد لا يقاوم . . هل يستسلمون أم يستمرون فى القتال إلى آخر رجل وآخر طلقة ؟!

قال الرئيس الأمريكى ، وهو يهرش رأسه : لا أريد مذبحة فى المريخ . . إن انتخابات الرئاسة تقترب ، وأنا أنوى ترشيح نفسى ، وليس من المصلحة إزهاق أى نفس أمريكية . .

قال رئيس المخابرات : هل أصدر الأمر بالاستسلام . . ؟!

قال الرئيس الأمريكى : انتظر قليلاً ، ودعنا نرى ما سيحدث . .

القاهرة : مكتب رئيس مجلس الوزراء . .

المجلس فى اجتماع غير عادى . . هناك مجموعة منتقاة من الوزراء بينهم وزير القمر ووزير الفضاء . .

قال رئيس الوزراء المصرى : الموقف يتدهور . . وقد انفدغ باب سفينة الفضاء ، وسقطت أول رائدة فضاء مصرية فى الهو المخيف الذى يسمونه الفضاء . . ما هو العمل الآن . . ؟! نحن فى حاجة إلى مساعدة دولية لإنقاذ تفيدة . . كما أننا فى حاجة إلى قرض سريع لشراء حاجة رمضان وطرحها فى الأسواق . .

قال وزير التموين : لقد طرحنا ياميش رمضان بعد تصنيعه فى مصر فى جميع الأسواق . . وقد نجح الياميش المصرى فى منافسة مثيله فى الغرب . . ولدينا طلبات تصدير تفوق إنتاجنا المحلى . ولكنى رفضت السماح بتصديره حتى لا نحرم السوق المحلى من الاستمتاع به . .

استمع رئيس الوزراء إلى وزير التموين ، وقال له : إننى أرجوك أن توافق على طلبات التصدير ، أرجوك أن تصدره كله ، ودعنا نحن نستورد

حاجة رمضان . . دع العالم يشاركنا مباهج الطعام المصرية . . هذه رسالة تاريخية علينا أن نقوم بها . . والآن نريد تقريرًا مفصلاً عن موقف الصاروخ المصرى المتجه للمريخ . . نرجو أن يتفضل وزير القمر بالكلام ، ثم يتحدث بعده وزير الفضاء . .

قال وزير القمر : لقد فعلنا كل ما بوسعنا ، ولكن الرياح لم تأت بما تشتهى السفن . . لقد أطلقنا سفينة فضاء للقمر ، ولكنها تجاوزت القمر وتتجه إلى المريخ ، وليست على وزارة القمر أى مسئولية فى الموضوع ، لأن الصاروخ يندفع فى الفضاء ، والفضاء يتبع وزارة الفضاء . .

تحدث وزير الفضاء فقال : الموقف الحالى متدهور كما قال السيد رئيس مجلس الوزراء ، ولكن هذا جانب واحد من جوانب الموقف ، ورب ضارة نافعة . . وهناك إيجابيات فى الموضوع رغم كل ما حدث ، وسأبدأ بالحديث عن الايجابيات .

قال رئيس الوزراء : أرجو أن تبدأ بالسلبيات . .

قال وزير الفضاء : وهو كذلك . . هناك سلبيات ولكنها طفيفة ، ولا تكاد تذكر . . من ذلك مثلاً أن باب سفينة الفضاء لم يكن يفتح إلا من الخارج ، ولكن هذه المشكلة انحلت من نفسها . .

هذه هى كل السلبيات ، وربما أضفنا إليها أجهزة التوجيه الذاتى للصاروخ ، وهى أجهزة لم تنزل بالصاروخ على القمر ، وإنما دخلت به على المريخ . .

ماذا نقول فى أجهزة طموحة كهذه الأجهزة ؟ إن الطموح فى الجنس البشرى شىء جميل ، وهو فى الأجهزة اختراع مصرى صميم . هذه هى

سلبيات الصاروخ ، وهى كما نرى إيجابيات . .

أثناء كلام وزير الفضاء ، دخل الاجتماع مدير مكتب رئيس الوزراء وهو يمسك بيده تليفونًا وانحنى على رئيس الوزراء وقال له .

ـ معذرة يا سيدى . . ولكن وزير الخارجية الأمريكى على التليفون .

قال رئيس الوزراء : لماذا لم تخبره أننى فى اجتماع ؟!

قال مدير المكتب : قلت له ، ولكنه قال إن الأمر أخطر من أن ينتظر .

قال رئيس الوزراء : حسنًا . . حسنًا . .

ثم أمسك السماعة واستمع . . كان يقول وهو يستمع . .

ـ لا والله . . قسمًا عظمًا ما نقصد . . لا يا سيدى هذا سوء حظ . ولكنه ليس مقصودًا . . أقسم لك بالمصحف يا شيخ إن الحكاية كلها سوء حظ . .

أخيرًا وضع سماعة التليفون ، وجفف عرقه وجلس صامتًا . . سأله الوزراء : خيرًا . . ماذا قال وزير الخارجية . . ؟ غير أن رئيس الوزراء المصرية ظل صامتًا ، ثم قال فجأة :

لقد جنت أمريكا . . إنها تزعم أننا سنهاجم قاعدتها فى المريخ ، وأننا أسقطنا المبنى الشمالى من القاعدة بسبب سلاح سرى جديد استخدمته رائدة الفضاء المصرية تفيدة عبد العال . . تصوروا الجنون . . !!

قال وزير الفضاء : لا ريب أن هذا السلاح هو صوت تفيدة حين رقعت بالصوت . . إن الصوت فى الأجواء العليا يتحول إلى سلاح إذا وصل إلى ذبذبة معينة وأطلق بقوة محسوبة . . الله يخرب عقلك يا تفيدة . . كان ضرورى ترقعى بالصوت وانتى داخله عالمريخ . .

قال رئيس الحكومة : يجب أن نفعل شيئًا لنقنع أمريكا أننا لم نهاجمها وأن المسألة كلها سوء حظ . . ماذا نفعل ؟ كيف نتصرف . . ؟ إن وزير الخارجية الأمريكى كان منهارًا ، كان يهددنى ثم يبكى . . ثم يلطم ثم يعود للتهديد . . إن الأمر يزداد تعقيدًا . .

قال وزير الفضاء : عندى فكرة . . !!

قال رئيس الحكومة : هات .

قال وزير الفضاء : ماذا لو كلم رئيس الحكومة تفيدة فى الفضاء . . ورجاها ألا ترقع بالصوت الحيانى مرة ثانية . . ؟!

إن تفيدة يمكن أن تستحى من هذه المكالمة وتعود إلى الصاروخ .

قال رئيس الحكومة : هذه فكرة نميسة .

٢١

قاعدة الفضاء المصرية فى تلال زينهم .

استيقظ مأمور قسم تلال زينهم فى الفجر على صوت تليفون فى بيته . . كان المأمور قد تناول السحور ، وكان الأكل قد أطبق على أنفاسه وكاد يكتمها ، ورن التليفون ، فاستيقظ المأمور مفزوعًا وقال : أفندم .

قال الصوت على الخط الآخر : أنا مدير أمن القاهرة . .

قال المأمور : أهلاً يا باشا . . تحت أمرك .

قال مدير الأمن : رئيس الحكومة سيصل غدًا إلى قاعدة زينهم الفضائية ، أرجو أن تكتم هذا الخبر ، ولكنى أريد فى الوقت نفسه أن تأخذ الإجراءات الأمنية كافة . . هذا من جهة ، ومن الجهة الأخرى أريد تنظيف تلال زينهم وزرعها بالأشجار والورود غدًا حتى يراها رئيس الحكومة وينشرح صدره . .

قال المأمور : تنظيف تلال زينهم ممكن . . لو استخدمنا سيارات المحافظة فى رفع مقالب الزبالة جوار القاعدة الفضائية ، لكن غير الممكن

هو تشجير تلال زينهم وزرعها بالورود فى يوم واحد . .

قال مدير الأمن : تصرف يا حضرة المأمور . . تصرف . .

قال المأمور : يا فندم أنا تحت أمرك ، لكن أتصرف إزاى . . ؟!

قال مدير الأمن : تستطيع أن تنزع الأشجار من مصر الجديدة أو الزمالك ، وتزرعها مؤقتًا فى تلال زينهم ، ثم تعيدها بعد انتهاء زيارة رئيس الحكومة إلى مكانها الأصلى . . تصرف يا حضرة المأمور .

أغلق مدير الأمن التليفون . . وبقى المأمور حائرًا فى فراشه ، كيف ينزع الأشجار من حى وينقلها إلى حى آخر . . ؟! هذا موضوع لن تسكت عليه صحف المعارضة ولا صحف الموافقة . .

وضع مأمور القسم سماعة التليفون وهو حائر ، ثم عاد يرفع السماعة ويتصل بضابط المباحث . .

رد عليه صوته وهو نائم ، كشف له المأمور عن شخصيته ، وقال له : أنا عايزك فى القسم بعد ربع ساعة . .

قال ضابط المباحث : الساعة ٤ وربع يا فندم . . أكون عندك الساعة ٥ إلا ربع .

قال المأمور : فكر فى طريقة نشجر بها تلال زينهم ونملأها ورد . .

قال ضابط المباحث : هو إيه الموضوع يا فندم ؟!

قال المأمور : رئيس الحكومة حيشرف بكره محطة الفضاء . . عاوزين نزرع له الأرض ورد وبطيخ . .

قال ضابط المباحث : ورد وبطيخ . . ؟!

قال المأمور : قصدى ورد وشجر . .

قال ضابط المباحث : دى مسألة سهلة يا فندم . . إحنا ممكن نأجر شوية قصارى زرع فيهم ورد ونفرشهم . . وفيه كام شجرة ممكن نخلعهم من أقرب حى لينا ، ونحطهم لحد رئيس الحكومة ما يشوفهم وبعد كده نرجعهم مطرحهم .

قال المأمور : عظيم جدًّا . . مش عاوزين أكثر من كده . .

قال ضابط المباحث : الحكاية دى ممكن تاخد لها ساعتين . . من الساعة ٨ الصبح للساعة ١٠ . .

قال المأمور : تمام تمام . .

قال ضابط المباحث : فيه داعى لمقابلة سعادتك فى القسم بعد ربع ساعة .

قال المأمور : لا لا . . الغى الميعاد . . أنا كنت فاهم أن الحكاية دى حتاخد وقت . . اتضح إنها مسألة سهلة .

قال ضابط المباحث : أصل سعادتك ماشتغلتش فى القاهرة قبل كده، إحنا ياما عملنا الحكاية دى كثير . . أى مسئول كبير يزور محطة الفضاء ، نزرع زينهم شجر وورد . .

قال المأمور : تمام . . تمام . . أغلق المأمور الخط وعاد إلى نومه . . كان قد أكل كثيرًا من القطايف فى السحور . فنام ورأى حلمًا مفزعًا . . كانت تطارده فيه واحدة من القطايف السمينة . . وكانت القطايف محشوة من الداخل بأسلحة ومتفجرات . . وكان المأمور يجرى فى الحلم أمام قطعة القطايف ، على حين تطلق عليه القطايف نيران قذائفها من البندق والجوز واللوز وعين الجمل ، وكان هذا يلسعه فى رأسه ويوجعه لأن قطعة

القطايف كانت تضربه بمكسرات غير مقشرة .

شارع الصحافة

ظهرت صحف هذا الصباح وهى تحمل أخبارها الرئيسية عن سفينة الفضاء المصرية .

قالت جريدة الأهرام :

هناك بعض مشاكل فى الصاروخ ، ولكن الوضع تحت السيطرة . . أمريكا تتهم الصاروخ بأنه عمل عدائى ضد قواتها فى المريخ .

أما جريدة الأخبار فقالت :

تفيدة أول رائدة فضاء مصرية رغم أنفها فى جو المريخ . . رئيس الحكومة يتصل اليوم بتفيدة للاطمئنان على صحتها .

أما جريدة الجمهورية فقالت :

سلبيات الصاروخ عندنا هى إيجابيات عند غيرنا من الدول . . وهذا كله بفضل توجيهات سيادة الرئيس . .

أما جريدة الوفد

فكانت عناوينها الرئيسية تقول :

فضيحة فى المريخ . . ومأساة فى الفضاء . . وتهديد أمريكى . . لماذا لا تستقيل الحكومة ؟

أما جريدة الشعب

فكان عنوانها الرئيسى يقول : مأساة فاجعة فى الصاروخ المصرى .

توجيهات من شخصية رفيعة بفتح باب التحقيق فى عدم فتح باب الصاروخ .

أما الموضوع الرئيسى لجريدة الأهرام فكان يقول : يعتقد الخبراء أن هناك بعض مشاكل فى الصاروخ المصرى ، ولكن هؤلاء الخبراء يقدرون أن المشاكل هينة وطفيفة وأن الوضع العام تحت السيطرة .

أما موضوع جريدة الأخبار فكان يقول : دخلت تفيدة التاريخ من أوسع أبوابه ، وهو باب الفضاء الكونى . . ويمكن القول إن تفيدة هى أول رائدة فضاء كونى ، فهى أول إنسان يسبح فى فضاء المريخ . . وصحيح أن تفيدة وجدت نفسها فى هذا الوضع ، ولم تكن تحسب له حسابًا ، إلا أنها قد تحملته بكل شجاعة ، وليس إلقاؤها بنفسها من الصاروخ انتحارًا كما يحلو لصحف المعارضة أن تقول ، ولكن إلقاءها بنفسها كان تجربة علمية مثيرة . . لقد أصبحت صورها على جميع قمصان ال تى شيرت فى العالم . . لقد أصبحت أشهر سيدة فى العالم . .

أما موضوع جريدة الوفد فكان يتحدث عن مأساة المريخ ، قائلاً ـ متى تتحرك الحكومة لإنقاذ رائدة الفضاء المصرية التعيسة ؟ من المسئول عن انتحار رائدة الفضاء ؟ ما هو مصير رواد الفضاء الثلاثة . . ؟! إن هؤلاء الرواد جميعًا موظفون فى وكالة الفضاء المصرية . . وبوصفهم موظفين لهم حقوق . . أين هذه الحقوق ؟ ولماذا لا تستقيل الحكومة . . ؟!

٢٢

مكتب رئيس الحكومة

رئيس الحكومة يقرأ الصحف . . يبتسم ضاحكًا وهو يقرأ الصحف القومية ، ثم ها هو ذا يترك الصحف القومية الموافقة إلى صحف المعارضة وها هو وجهه يتجهم ، وتتلاشى ابتسامته ويقطب تقطيبة مقطبة !

قال سكرتيره الخاص : لا تقرأ هذه الصحف يا معالى الرئيس ، فهؤلاء حاقدون حقدًا لا ينطفئ أواره ولا تخمد نيرانه . . !

قال رئيس الحكومة وهو يتابع القراءة : إنهم يطالبون باستقالتى ، بعد كل ما فعلته من أجل مصر . . يطالبون باستقالتى . . أنا المسئول عن إطلاق صاروخ الفضاء ، وأنا المسئول عن غزو مصر للفضاء ودخولها القرن الحادى والعشرين بجدارة ؟!

سكت رئيس الحكومة ومد يده يبحث عن سجائره . . قال له السكرتير : نحن فى رمضان والدنيا صيام وكل عام ومعاليك جالس على هذا الكرسى الوثير . .

قال رئيس الحكومة : تظن أنه وثير . . هذا كرسى مفخخ . . !! إن

عدد المكائد التى تجرى تحت هذا الكرسى بقصد إلقاء الجالس فوقه فى الفضاء، عدد هذه المكائد فوق الحصر . . إنهم يريدون استقالتى ، ولكن هذا لن يحدث طالما أننى حى ، لن أغادر هذا الكرسى مادمت حيًّا . . لقد قال مصطفى كامل : « إن من يفرط فى حقوق بلاده ولو مرة واحدة ، يظل أبد الدهر سقيم العقيدة مزلزل الوجدان » .

قال سكرتيره : أظنه قال مزعزع العقيدة سقيم الوجدان .

قال رئيس الحكومة : مزلزل أو مزعزع . . المعنى واحد يا أخى . . دق جرس التلفون أمام رئيس الوزراء ، فرد السكرتير على المكالمة ، وقال :

تمام يا فندم .

ثم وضع التلفون ، والتفت إلى رئيس الحكومة ، وقال : السيارة جاهزة يامعالى الباشا .

سأل رئيس الحكومة : أنا رايح فين ؟!

قال السكرتير : قاعدة زينهم الفضائية .

سأل رئيس الحكومة : ليه . . ؟! فيه إيه ؟!

قال السكرتير : حتتكلم مع تفيدة وتقنعها أنها ترجع الصاروخ تانى . . قال رئيس الحكومة : طيب طيب . . الصاروخ ده قلب دماغنا من يوم ما بعثناه الفضاء ، يا ريتنا ما بعثناه . . ضحك علىَّ وزير الفضاء ، وقال لى : سمعة لمصر ، وأنا صدقته .

نهض رئيس الحكومة ، وزايل مكتبه فى طريقه إلى محطة الفضاء الكونى فى زينهم .

سيارة الإذاعة تصف الموكب

جلس المذيع فى سيارة الإذاعة التى تتقدم الموكب ، ومضى يقول :

سيداتى سادتى . . فى هذه اللحظة التاريخية الفريدة ، وفى هذا الزمن العظيم ، وبسبب توجيهات السيد الرئيس ، يتحرك رئيس الحكومة نحو قاعدة زينهم الفضائية . .

وهى القاعدة التى أطلقت منها سفينة الفضاء المصرية تحتمس ٤٠٠ بشرطة . . أرى على جانبى الطريق أشجارًا وورودًا . . . هذه هى القاهرة عاصمة مصرنا الحبيبة . .

بالأمس فقط ، لم تكن هناك أشجار أو ورود . . واليوم ، وبفضل توجيهات السيد الرئيس ، أصبحت المنطقة تمتلئ بالأشجار والورود . . إن الأشجار لطيفة عندما تنظر إليها ، وهى أيضًا لطيفة عندما لاتنظر إليها . . أما الورود فإنها تفتح نفس الإنسان ، وتبهجه . . والبهجة فى كل مكان هى البهجة . . ومصر كلها اليوم مبتهجة . . ويظهر الابتهاج على أفراد الشعب المصرى الذى وقف يحيي الموكب بقذفه بالبيض الممشش والطماطم الفاسدة . . وهذا وحده دليل على الرخاء الذى يعيش فيه الشعب المصرى . .

قاعدة زينهم الفضائية

وصل موكب رئيس الحكومة إلى قاعدة زينهم الفضائية . . . كان مدير القاعدة فى انتظاره أمام باب القاعدة . . أسرع مدير القاعدة يصافحه ويعانقه ويقبله من اليمين وعلى الشمال . .

بعد ذلك صعد الاثنان إلى غرفة الاتصالات الفضائية ، حيث شاهد رئيس الحكومة أجهزة اتصال دقيقة تم صنعها فى المعامل الإلكترونية فى

بولاق الدكرور . . وهى أجهزة تصدرها مصر كلها بسبب كفاءتها على الاتصال بأى نملة تدب فى الصحراء . . فى ليلة ظلماء .

أخيرًا انفرد رئيس الحكومة بمدير المحطة ، فسأله هامسًا :

ـ الأخبار إيه بالظبط ؟

قال مدير المحطة : الأخبار زى الزفت يا معالى الباشا .

سأل رئيس الحكومة : العمل إيه ؟!

قال مدير المحطة : العمل عمل ربنا . .

قال رئيس الحكومة : حتصل بيهم أقول لهم إيه ؟

قال مدير محطة الفضاء : ما تقلقش جنابك من ناحية رواد الفضاء أنا اتكلمت معاهم ووصيتهم يقولوا إيه ، حتى تفيدة لما قالوا لها إن حضرتك حتكلمها رقعت زغروطة جامدة جدًّا فى الفضاء . .

قال رئيس الحكومة : كويس . . كده كويس .

قال مدير محطة الفضاء : اطمئن حضرتك تمامًا . . أنا عملت معاهم بروفة للحوار اللى حتعمله معاهم . . وكانت النتيجة مطمئنة جدًّا . .

قال رئيس الحكومة : الحكاية دى عاوزها تفضل سرية .

قال مدير المحطة : السر فى بير يا سعادة الريس .

سفينة الفضاء المصرية

السفينة تشق أجواء المريخ وتقترب منه ، تفيدة تسبح جوار السفينة وهى ترقع بالصوت . . الصوت يخترق الفضاء متجهًا إلى القاعدة الأمريكية فى المريخ .

رفع مدير محطة الفضاء سماعة التليفون الإلكترونى المتصل بسفينة الفضاء المصرية وقال : هنا محطة الفضاء الأرضية . . من الذى يتكلم ؟

قال بيومى : أنا بيومى .

قال مدير المحطة : معك رئيس الحكومة . . يريد أن يتحدث معك . . أعطى مدير المحطة رئيس مجلس الوزراء سماعة التليفون . .

قال رئيس الحكومة : أزيك يا بيومى . . عامله إيه أخباركو ؟

قال بيومى : أخبارنا زى الفل .

(كان هذا المشهد يذاع على الهواء مباشرة) .

عاد رئيس الحكومة يقول لبيومى : فيه أى حاجة ناقصاكم يا بيومى ؟!

قال بيومى : إحنه لا ينقصنا غير رؤيتك يا سعادة الباشا .

قال رئيس الحكومة : إدينى عتريس . . إزيك يا عتريس . . أخبارك إيه يا عتريس .

قال عتريس : أخبارى أن سعادتك واحشنا خالص ونفسنا نشوفك .

قال رئيس الحكومة : أنا كمان أحب أشوفكم .

قالت مذيعة التلفزيون لرئيس الحكومة .

ـ تحب تهدى المستمعين أغنية إيه ؟!

قال رئيس الحكومة : أغنية « أحب أشوفك فى المنام » .

بعد ذلك قال رئيس الحكومة لعتريس : وصلنى بتفيدة . .

قال له عتريس : تفيدة فى رحلة علمية ، بتجمع معلومات عن الفضاء الكونى اللى حوالين المريخ ، أول ما تخلص غسيل وطبيخ حتكلم سعادتك .

قال رئيس الحكومة : لما تفيدة تبقى فاضية خليها تكلمنى فى التليفون الإلكترونى . . عشان أنا عاوزها ماتصوتش خالص . . مش عاوز صويت فى الفضاء . . عاوز زغاريط . .

٢٣

قاعدة زينهم الفضائية

تم إبلاغ رئيس الحكومة بنبأ وصول وزير الخارجية الأمريكى ، وهو نبأ مفاجئ . . ومن هنا قطع رئيس الحكومة اتصاله بسفينة الفضاء ، وغادر المكان على الفور إلى مكتبه . .

مكتب رئيس الحكومة

وصل رئيس الحكومة إلى مكتبه فوجد وزير الخارجية الأمريكى يذرع غرفته ذهابًا وإيابًا ، وهو فى أسوأ حال من القلق .

لم يكد وزير الخارجية الأمريكى يرى رئيس الحكومة المصرى ، حتى أسرع نحوه وسأله .

ـ سيدى رئيس الوزراء . . أنا لا أفهمك ، ولا أفهم سر هذا العداء الذى تبديه سفينة الفضاء المصرية تجاه القاعدة الأمريكية فى المريخ !

قال رئيس الحكومة : اجلس يا سيدى الوزير ، اجلس واسترح وهدئ نفسك ، ورتب أفكارك ، وسوف أسقيك كوبًا من السحلب ، فلا تحدث عدوك عنه . .

جلس وزير الخارجية الأمريكى ، وقال : إن معى خطابًا شديد اللهجة من الرئيس الأمريكى ، والخطاب يعتب على الحكومة المصرية قيامها بعمل من أعمال الاستفزاز العسكرية على قاعدة أمريكية .

قال رئيس الحكومة المصرى : كيف تسرب إلى عقلك مثل هذا الظن؟؟! كيف ؟! ودعنى أنسى الشكليات والإتيكيت لأقول لك كيف سولت لك نفسك أن تظن أن مصر تهاجمكم . .

قال وزير الخارجية الأمريكى : إنكم هاجمتم القاعدة فعلاً . .

سأل رئيس الحكومة المصرية : كيف ؟

قال وزير الخارجية الأمريكى : تم الهجوم على القاعدة مرتين . . مرة بسلاح كيميائى هو الرائحة المميتة ، ومرة بسلاح صوتى جديد . .

قال رئيس الحكومة المصرية : لا تصدق هذا الكلام . . ! إننى أحب أن أطمئنك ، وأقسم لك على المصحف أن مصر ليس لديها سلاح كيميائى ، ولا سلاح صوتى . . المسألة سوء حظ . .

قال وزير الخارجية الأمريكى وهو ينتفض واقفًا : سيدى رئيس الوزراء المصرى . . أنت تسخر منى . . وهذا لا يجوز فى الأعراف الدبلوماسية . . !

قال رئيس الحكومة المصرية : أقسم لك بالله العظيم ثلاث مرات أننى لا أسخر بك . . هناك سوء فهم . . سوء تقدير ، ربما كان هناك سوء تصرف من رواد الفضاء . . لكن ليس هناك سلاح ، وليس هناك أى نية فى الهجوم على القاعدة الأمريكية فى المريخ ، والسر فى ذلك بسيط . . نحن ننوى التقدم إلى الحكومة الأمريكية بالموافقة على قرض نشترى به قمر

الدين والبندق واللوز وعين الجمل والتين وحاجة رمضان باختصار . .

كيف يمكن عقلاً أن نتقدم للاقتراض منكم ، ثم نهاجم قاعدتكم فى المريخ . . ؟! إن هذا لا يعقل ولا يصدق . .

قال وزير الخارجية الأمريكى : ولكنه حدث . . هذا الأمر الذى تراه غير معقول قد حدث . . لقد هاجمتم القاعدة الأمريكية فى المريخ . . !

قال رئيس الحكومة المصرية : لم نهاجمها . .

قال وزير الخارجية الأمريكى : ما هو تفسيرك لما حدث . . ؟

قال رئيس الحكومة المصرية : هذه هى المشكلة ، ليس لدى تفسير لما حدث ، لأننى لا أعرف ما حدث . . لقد كان هذا الصاروخ فكرة فى رأس وزير القمر ووزير الفضاء . . وقد غرر بى الاثنان ، وراحا يزينان لى مجد إطلاق صاروخ فضاء مصرى ، فاستمعت لهما . . ومن يومها وأنا فى أتعس حال . . وكل يوم تقع مصيبة لى . . مصيبة مجهولة . . مصيبة لا أعرفها ولا أتوقعها .

سأل وزير الخارجية الأمريكى : كيف ؟

قال رئيس الحكومة المصرية : أقول لك كيف . . فى البداية كان الصاروخ متوجهًا إلى القمر . . ففوجئنا أنه طاش عن هدفه ، هذه هى المصيبة الأولى . . كانت المصيبة الثانية اكتشافنا أن الصاروخ لا يفتح من الداخل . . إذ لابد لفتحه ، من خروج رواد الفضاء منه وفتحه من الخارج فكيف يخرجون منه وهو لا يفتح من الداخل ، وهم فى الداخل . . ؟! كانت المصيبة الثالثة هى تحطم باب الصاروخ وخروج تفيدة عبد العال منه . . فى الحقيقة أنها لم تخرج منه قسرًا ، إنما خرجت طواعية . . لقد رمت

بنفسها فى الفضاء قاصدة الانتحار ، وهى تطير الآن فى الفضاء متجهة إلى المريخ دون أن تقصد . . وتوالت علىّ مصائب الصاروخ . . أنا لا أعرف ماذا حدث هناك ؟ ولكننى لكى أطمئنك سوف أعقد اجتماعًا رباعيًا ، أنت وأنا ووزيرا القمر والفضاء . . ونحن على استعداد لأن نبحث معك ما تتصور أنه اعتداء على أمريكا . . وسوف تتأكد أن المسألة سوء حظ . . هل أطلب لك كوبًا من السحلب . . ؟

قال وزير الخارجية الأمريكى : بل أريد عقد هذا الاجتماع على الفور . نحن لا نريد أن ندخل فى حرب مع مصر .

قال رئيس الحكومة المصرية : ولا مصر تريد أن تدخل فى حرب مع أمريكا . . إن أمريكا بالنسبة لنا هى ماما وبابا وخالتنا وعمتنا . . هى التى تقرضنا وتعطينا مما أعطاها الله . . كيف نحارب ماما وبابا وخالتنا وعمتنا . . ؟

سطوح منزل وزير القمر

اقتنع وزير الخارجية الأمريكى ، وتأجل الاجتماع ساعات حتى يحضروا وزير القمر من منزله . . فقد كانت المجارى ضاربة فى المنطقة واضطرت قوات الإنقاذ السريع أن تلتقطه بطيارة هليوكبتر من فوق سطوح منزله . .

شارع الصحافة

خرجت صحف المساء بمانشتات رئيسية تقول :

* وزير الخارجية الأمريكى فى مصر ، للاتفاق على قرض تنفقه مصر على حاجة رمضان . .

* وزير الخارجية الأمريكى يلتقى بوزير القمر ووزير محطة الفضاء الكونية فى زينهم . .

وهكذا تحاشت الصحف والأخبار ذكر أى خبر عن الأزمة بين مصر وأمريكا ، واقتصرت على جانب طلب القرض لشراء المكسرات . .

فى الوقت نفسه ، نشرت وكالات الأنباء والإذاعات الأجنبية الخبر على حقيقته ، فقالت إن وزير الخارجية الأمريكى جاء يحتج على اعتداء سفينة الفضاء المصرية ويطلب تفسيرًا ، وليست هناك نية ـ كما صرح مسئول فى الخارجية ـ بوجود أى إمكانيات لعقد قرض مع مصر . . خاصة وأن مصر لا تحمى وإنما تهدد ، ولا تجمع وإنما تبدد ، وتقترض ولا تسدد .

* * *

واقترب موعد الاجتماع الرباعى الذى دعا إليه رئيس الوزراء المصرى مع وزير الخارجية الأمريكى تحت إصرار هذا الأخير . .

٢٤

مشكلة صغيرة

ثارت مشكلة صغيرة قبل بدء الاجتماع ، وهى مشكلة إجرائية حول مكان الاجتماع .

كان من رأى رئيس الحكومة أن يتم الاجتماع فى حديقة الحيوان بالجيزة . . وسأل وزير الخارجية الأمريكى عن حكمة الاجتماع فى حديقة الحيوان ، فقيل له : إن هناك فيلاً جديدًا لونه أبيض قد اشترته الحديقة أخيرًا ، وهو يمثل لونًا من الألوان النادرة فى الفيلة . . ويمكن لوزير الخارجية رؤيته وركوبه . . ورفض وزير الخارجية الفكرة ، وقال إنه لم يأت ليركب الأفيال ، وإنما جاء لموضوع محدد .

كان من رأى وزير الفضاء أن يتم الاجتماع فى وزارة الفضاء ، باعتبارها الوزارة المتخصصة فى الموضوع ، وبالتالى فهى الوزارة المسئولة عن المسألة كلها . أما وزير القمر ، فقد أصر على عقد الاجتماع فى وزارته ، وقال : إن الصاروخ قد أطلق أساسًا إلى القمر ، ومن هنا تصبح وزارة القمر هى المسئولة عن استقبال أى زائرين أجانب . . ورغم أن الصاروخ قد انحرف

عن اتجاهه المرسوم واتجه للمريخ ، فإن وزارة القمر تظل هى صاحبة الصلاحية فى تقديم أى تفسيرات لأى زائر يرغب فى ذلك . . وهكذا وقع الخلاف بين الوزراء على مكان الاجتماع ، وانعقد اجتماع لحل هذا الإشكال . .

ووقع فى هذا الاجتماع صدام بين وزير القمر ووزير الفضاء ، وتضاربا قليلاً ، ثم رفعا الكراسى تمهيدًا لتطوير المعركة ، ولكن رئيس الحكومة وصل ونجح فى تهدئتهما فعاد الاجتماع لمناقشة مكان الاجتماع . .

وامتدت الساعات طويلة بطيئة على وزير الخارجية الأمريكى ، فطلب رئيس الوزراء وسأله :

- لماذا تأخر الاجتماع الرباعى . . ؟

حدثه رئيس الحكومة عن الموضوع ، فقال وزير الخارجية الأمريكى :

أقترح أن يعقد الاجتماع فى قاعدة زينهم الفضائية، ليمكن الاتصال بالصاروخ والاستفسار من رواد الفضاء عن أى إشكالية تقع .

قال رئيس الحكومة المصرية بعد أن سمع الاقتراح :

- كنت هقولها . . كنت هقولها . . !!

وهكذا تقرر عقد الاجتماع فى قاعدة زينهم الفضائية ، ورضيت جميع الأطراف بهذا الحل . . وطلب وزير الخارجية الأمريكى حضور السفير الأمريكى فى القاهرة . وهكذا تحول الاجتماع الرباعى إلى اجتماع خماسى . .

شارع الصحافة

كان رد فعل الصحافة على عقد اللقاء فى قاعدة زينهم الفضائية عنيفًا

ومثيرا . . فقد اعتبر كثير من الصحفيين والكتاب أن عقد الاجتماع فى قاعدة زينهم الفضائية يكشف أسرار التقدم المصرى فى غزو الفضاء . . وهذه أسرار لا يجوز كشفها .

وأمام رد الفعل العنيف من صحف المعارضة وصحف الموافقة ، اضطر رئيس الحكومة المصرية إلى الإدلاء ببيان قال فيه .

إن عقد الاجتماع فى قاعدة زينهم الفضائية مسألة حتمية ، لسبب بسيط وهو وجود اتصال تليفونى وتليفزيونى بين سفينة الفضاء المصرية والأرض . ونؤكد أن الاجتماع قصده اطمئنان أمريكا على أحوال رواد الفضاء المصريين والسؤال عن صحتهم . . أما عن الأسرار التى تضمها محطة زينهم الفضائية ، فقد رفعتها الحكومة من القاعدة ، وليس فى القاعدة الآن أى أسرار . . وتحب الحكومة المصرية أن تؤكد لجماهير الشعب العامل والصايع أنها حريصة على أسرار الفضاء حرصها على عينيها . . وهى تعتبر تنبيهها لمسئوليتها لونًا من ألوان القحة وتجاوز الحدود . . .

وهكذا هدأت الضجة وانعقد الاجتماع الخماسى .

قاعدة زينهم الفضائية

وصل وزير الخارجية الأمريكى ومعه السفير الأمريكى ، وكان فى استقبالهما رئيس الحكومة ووزير القمر ووزير الفضاء .

كان مع وزير الخارجية الأمريكى جهاز صغير فى حجم علبة السجاير وكان يستطيع بهذا الجهاز أن يتصل بالرئيس الأمريكى ، والقاعدة الأمريكية فى المريخ . . كما كان معه جهاز فى حجم القلم الحبر لكشف

الكذب . . وصل الاجتماع إلى غـرفة الاتصال التليفزيـونى بسفينة الفضاء المصرية . . وقال رئيس الحكومة مخاطبًا وزير الخارجية الأمريكى :

ـ ما الذى تريد أن تستوثق منه يا عزيزى . . ؟

قال وزير الخارجية الأمريكى : نريد أن نوجه سؤالاً إلى رواد الفضاء عما حدث يـوم ٦/ ٩/ ٢٠٢٠ . . سأل وزيـر الفضاء : مـاذا وقع منهـم هذا اليوم ؟!

قال وزير الخارجية الأمريكى : فى هذا اليوم استخدموا سلاحًا كيميائيًا من غاز له رائحة قاتلة . .

قال وزير القمـر : فى هذا اليوم اتصلت أنا بسفينة الفضـاء ، وسألت عن أحوالهم وطعـامهم ، فقالوا إنهم لم يأكلـوا أقراص رواد الفضاء ، وإنما أكلوا حلة محشى كرنـب . . وعلى أى حال ، يمكن الاتصال بهم وسؤالهم عن حقيقة الأمر .

اتصـل مديـر قـاعـدة زينهم الفضـائيـة بسفينـة الفضاء فـرد عليهـم عتريس . .

قال له : من الذى يتكلم .

قال عتريس : أنا عتريس .

قال رئيس الحكومة : يا عتريس . . ماذا أكلتم يوم ٦/ ٩/ ٢٠٢٠ ؟!

قال عتريس : أكلنا محشى كرنب ، ولوبيا باللحمة المفرومة .

قـال وزيـر الخارجيـة الأمـريكى : أرجـو أن تعيـد شريـط التسجيـل لأكشف على كلامه بجهاز الكذب .

كشف وزيـر الخارجية الأمريكـى على كلام عتريـس ، فاتضح لـه أنه

صادق ولا يكذب . . اندهش وزير الخارجية الأمريكى وسأل عتريس :
ماذا حدث بعد ذلك ؟

قال عتريس : انتفخت بطوننا من الكرنب واللوبيا ، وصدرت من غير قصد عدة غازات انطلقت من شقوق سفينة الفضاء إلى الفضاء الخارجى . .

كشف وزير الخارجية الأمريكى على كلام عتريس بجهاز كشف الكذب ، فاتضح له أنه صادق فازدادت دهشته . . وقال :

يا إلهى . . لقد تصورنا أن هناك سلاحًا سريًا كيميائيًا جديدًا . .

قال رئيس الحكومة : الحمد لله أنك عرفت الحقيقة . . هل هناك أسئلة أخرى ؟!

قال وزير الخارجية الأمريكى : نعم . . هناك سؤال ثان عن سلاح الصوت الذى استخدم يوم ١٢/ ٩/ ٢٠٢٠ .

٢٥

القوة الخارقة للصوت الحيانى !

فى البداية لم يفهم رئيس الحكومة المصرية ما هو المقصود بسلاح الصوت الذى استخدم يوم ١٢/ ٩/ ٢٠٢٠ .

مال رئيس الحكومة المصرى على وزير الخارجية الأمريكى وسأله :

ـ ماذا تقصد بالسؤال . ؟

قال وزير الخارجية الأمريكى : يوم ١٢/ ٩/ ٢٠٢٠ استخدم رواد الفضاء المصريون سلاحًا سريًّا جديدًا يعتمد على ذبذبات الصوت ، وقد وجهوا هذا السلاح إلى مبنى القاعدة الأمريكية فى المريخ ، ونجحوا فى تدمير أجزاء من القاعدة . . والسؤال الذى أوجهه يدور حول هذا السلاح . .

قال رئيس الحكومة المصرى أحلف لك بشرفى إنه ليس هناك أى سلاح سرى مع رواد الفضاء ، لماذا لا تصدقنى . . ؟

قال وزير الخارجية الأمريكى : ليست المسألة أننى أصدقك أو لا أصدقك . . المسألة أننى أنقل إليك ما سبق أن نقله إلينا تقرير الحامية

الأمريكية فى المريخ . . والآن أريد أن أسأل رواد الفضاء عما حدث فى هذا اليوم . .

قال رئيس الحكومة المصرى : تفضل واسأل رواد الفضاء ما تريد أن تسأله لهم . . لن أمنعك . . ولكننا سألنا هذا السؤال من قبلك وكانت إجابتهم أنهم لا يعرفون ماذا نتحدث عنه . .

قال وزير الخارجية الأمريكى : هذا شىء غريب . . دعنى أسألهم بنفسى وأطمئن بنفسى . .

قال رئيس الحكومة المصرية : تفضل بالسؤال . . لقد كنت أريد أن أوفر عليك جهدًا ووقتًا ولكنك مصر . .

قال وزير الخارجية الأمريكية وهو يخاطب عتريس : ماذا حدث يوم ١٢/ ٩/ ٢٠٢٠؟

قال عتريس : لم يحدث أى شىء . .

قال وزير الخارجية الأمريكى : أين رائدة الفضاء المصرية . . ؟ إنها هى المسئولة عن تشغيل سلاح الصوت الذى دمر القاعدة الأمريكية فى المريخ . . !!

قال عتريس : رائدة الفضاء المصرية ألقت بنفسها من الصاروخ إلى الفضاء الخارجى ، وهى ترقع بالصوت . . هذا كل ما حدث يوم ١٢/ ٩ .

قال وزير الخارجية الأمريكية : أرجوك يا عتريس أن تحاول الاتصال بها بأى أسلوب : إننى أريد أن أحدثها فى موضوع هام للغاية ، قل لها إن وزير الخارجية الأمريكى يريد أن يسألها سؤالاً واحدًا ، وإنه على استعداد لأن يدفع لها أى مبلغ تريده مقابل الإجابة عن هذا السؤال . . قل لها إن الدفع بالدولار .

قال عتريس : سأحاول إقناعها . .

اختفى عتريس قليلاً ثم عاد يقـول لوزير الخارجية : إنها على استعداد لأن تتكلم بشرط واحد .

قال وزير الخارجية الأمريكـي : نحن نقبل هذا الشرط دون أن نستمع إليه . . ما هو الشرط . ؟

قـال عتريـس : إنها تـريـد أن تعـود لأمهـا . . لا تـريـد أن تظـل فى الفضاء . .

قال وزير الخارجية الأمريكى : نحن موافقون على هذا الشرط ، وسوف نبعث إليهـا بسفينة فضاء تعيدهـا إلى الأرض كما تريد ، المهـم الآن أن ترد علىّ وتتكلـم معى ، وتجيب على السؤال الذى سأوجهه إليها . .

اختفى عتريس ، وبعـد قليل عاد وهو يسحـب تفيدة من يدهـا وهى تقـاوم . . ثـم أعطـاهـا الميكـرفــون لتجيـب على أسئلـة وزيـر الخارجيـة الأمريكى .

قال وزير الخارجية : أيتها السيدة الشجـاعة ، ماذا حدث يوم ٩/١٢ سنة ٢٠٢٠ . . ؟

قالت تفيدة : هوه أنا عقلى دفتر . . !؟

لم يفهم وزير الخارجية الإجابة وأعطـى الميكرفون لرئيس الوزراء المصرى الذى ترجم له المعنى وقال له إنها لا تتذكر . .

قال وزيـر الخارجية الأمـريكى لـرئيس الحكـومة المصرى : أرجـوك أن تساعدها على التذكر . . حاول . . حاول أن تنعش ذاكرتها بأى وسيلة . . إن الجواب على هذا السؤال فى منتهى الأهمية .

عاد رئيس الحكومة المصرى يقول لتفيدة : يا تفيدة . . تذكرى جيدًا ما

حدث يوم ١٢/٩ . . إن هذا أمر حيوى للغاية . . ماذا حدث بالضبط يوم ألقيت بنفسك من الصاروخ . . ؟

قال تفيده : رقعت بالصوت . .

قال رئيس الحكومة المصرى لوزير الخارجية الأمريكى : إنها تذكرت . . لقد رقعت بالصوت . .

قال وزير الخارجية الأمريكى : قل لها أن تمثل ما حدث بالضبط . . قل لها ذلك . .

قال رئيس الحكومة المصرى لتفيدة : يا تفيدة . . عايزين نسمع منك حصل إيه . . ارقعى تانى بالصوت عشان نسمع . .

قالت تفيدة : انتو عايزينى أرقع بالصوت ليه : ضرورى حد مات يانهار أسود ومنيل . . هيه أمى ماتت . . !؟

انخرطت تفيدة فى البكاء ، ثم رقعت بالصوت الحيانى ، لم تكد تفعل ذلك ، حتى اقشعر جلد وزير الخارجية الأمريكى ، وهو يسمع صوت الصرخة ، وسأل رئيس الحكومة المصرية وهو منزعج .

ما هذا الصوت ؟!

قال رئيس الحكومة المصرية : إنها تعتقد أن والدتها قد ماتت ، وهى ترقع بالصوت عليها الآن . .

قال وزير الخارجية الأمريكى : هذا هو السلاح الذى استخدمته . . قل لها الآن أن تتوقف عن هذا الصوت . .

قال رئيس الحكومة : خلاص يا تفيدة . . خلاص . . بطلى صويت إعملى معروف . .

ولكن تفيدة كانت قد انفتحت فى البكاء والصويت ، ومضت ترقع

بالصوت الحيانى معتقدة أن أمها قد ماتت . .

خرج الصوت من فم تفيدة فوجد أمامه فراغًا كونيًا ، فاندفع بقوة نحو القاعدة الأمريكية فى المريخ وراح يحطمها تحطيمًا . .

وبدأت صرخات طلب قائد القوات الأمريكية فى المريخ ، وهى تقول :

ـ نحن نتعرض لهجوم بسلاح جديد يحطم كل شىء بمجرد ملامسته للأشياء . . إننا سوف نستسلم على الفور . .

حاول وزير الخارجية الأمريكى أن يسكت صوت تفيدة عبثًا ، وحاول أن يقول لرئاسة القاعدة الأمريكية فى المريخ أن تحافظ على هدوء أعصابها ولا تستسلم . . ولكن الذعر كان قد اكتسح القاعدة تمامًا ، فلم يعد ممكنًا لأحد أن يتصرف بهدوء أو يعتمد على أعصابه . . كان الصاروخ المصرى يقترب من المريخ ، ثم هبط عليه أخيرًا حيث تحطم ، وخرجت منه تفيدة وبيومى وعتريس حيث فوجئوا برجال القاعدة الأمريكية فى المريخ وهم يحملون علمًا أبيض ، ويقفون صفًا ويتقدمون منهم طلبًا للاستسلام .

تقدم قائد القاعدة الأمريكية من تفيدة وقال لها :

ـ نحن نستسلم . . لا داعى لاستعمال السلاح الجديد . .

قالت تفيدة لبيومى : الحقنى يا بيومى . . الراجل ده بيعاكسنى . . عاوز منى إيه ده . . !؟

تقدم عتريس وأخذ العلم من قائد قاعدة المريخ وأبلغ مصر بالموقف الجديد . .

قال رئيس الحكومة المصرية لوزير الخارجية الأمريكى : لقد استسلمت القاعدة الأمريكية فى المريخ .

٢٦

مفاوضات ما بعد طاسة الخضّة !

قاعدة زينهم الفضائية

لم يكد وزير الخارجية الأمريكى يسمع نبأ استسلام القاعدة الأمريكية فى المريخ لرواد الفضاء المصريين الثلاثة ، لم يكد يسمع هذا الخبر ، حتى طب على ظهره وقد أغمى عليه . .

وأمر رئيس الوزراء المصرى بالبحث عن طبيب . . وأسرعوا بإحضار طبيب شاب كان فى المبنى المجاور . . حضر الطبيب وكشف على وزير الخارجية الأمريكى وقال :

ـ إنه يحتاج إلى نشادر لكى يفيق . .

بدأ البحث عن نشادر فوجدوا النشادر ، ولم يجدوا قطعة من القطن ، وهكذا أرسلوا إلى أقرب صيدلية لإحضار كيس من القطن . .

بعد ذلك قرب الدكتور القطنة المبللة بالنشادر من أنف وزير الخارجية الأمريكى فتحرك قليلاً ، ولكنه ظل على إغمائه .

قال الطبيب المصرى : آه . . لقد فشل العلاج الحديث ، ولابد من العودة إلى العلاج القديم . . نحن فى حاجة لطاسة خضة . . إن وزير الخارجية الأمريكى مخضوض خضة كبيرة ، وهو فى حاجة لطاسة خضة . . أيضًا يحتاج إلى أحد يرقيه لأنه محسود . .

قال رئيس الحكومة المصرية للطبيب : هل عندك طاسة خضة . . . ؟!

قال الطبيب : نستطيع أن نحضر واحدة .

قال رئيس الحكومة : ماذا تنتظر . . ؟ أحضر طاسة الخضة وحاول أن ترقيه . . المهم أن يعود لوعيه من إغماءته هذه ، إن وراءنا مباحثات هامة . .

وقع بالفعل ما أمر به رئيس الحكومة فقد أحضروا طاسة خضة وعالجوا بها وزير الخارجية الأمريكى ، ورقوه فأفاق من غيبوبته . . وكان أول سؤال سأله :

ـ ماذا حدث فى المريخ . . ما هو الموقف فيه الآن ؟

قال له رئيس الحكومة المصرية : لقد انشغلنا بإغماءتك عن الموقف فى المريخ ، والمهم الآن هى صحتك . . إنها أغلى شىء يملكه الإنسان ، لقد اكتشف الدكتور أنك محسود ، وقمنا بعمل رقية لك ، وسوف تشفى قريبًا . . المهم أن تعلق هذه الخرزة الزرقاء فى عنقك دائمًا . .

قال وزير الخارجية الأمريكى : أرجو توصيلى بالقاعدة الأمريكية فى المريخ على الفور . .

اتصل مركز الفضاء بقاعدة المريخ . . وأمسك وزير الخارجية الأمريكى سماعة التليفون الإلكترونى وقال :

ـ أين رئيس القاعدة الأمريكية فى المريخ . . ؟!
قالوا له إنه مشغول بمفاوضات الاستسلام لرواد الفضاء المصريين .
قال وزير الخارجية الأمريكى لرئيس الحكومة المصرية :
ـ إن القاعدة الأمريكية تستسلم للهجوم المصرى ، فأرجو أن تصدر رك لرواد الفضاء بتوضيح هدفهم من زيارة المريخ ، والتأكيد على أن الزيارة ليست عملاً هجوميًا ضد أمريكا . .
قال رئيس الحكومة المصرية لوزير الخارجية الأمريكى : يا سيدى يز ، لماذا لا تصدقنى حين أقول لك إن رواد الفضاء المصريين الثلاثة .هبوا للمريخ اختيارًا أو طواعية أو لأنهم يدبرون هجومًا على قاعدة بكية ، لقد ذهبوا إلى المريخ رغم أنفهم . . ذهبوا غصبًا عنهم كما ، . . لقد انحرف الصاروخ المصرى تحتمس ٤٠٠ بشرطة عن هدفه ىلى ، وهو القمر . . وطاش فى الفضاء يمشى على غير هدى ـاشق الولهان الذى لا يدرى رأسه من قدميه . .
هذه هى حقيقة الأمر . . هل تريدنى أن أحلف لك على المصحف به على عينى لكى يصيبنى العمى إذا كنت أكذب ؟!
قال وزير الخارجية الأمريكى : أنا لا أريدك أن تحلف على المصحف . . أريدك ـ إذا كنت جادًا فيما تقول ـ أن تصدر أوامرك لرواد الفضاء ريين بالاستسلام للقاعدة الأمريكية فى المريخ . .
قال رئيس الحكومة المصرى : استسلام رواد الفضاء . . هذه كلمة ة يصعب على استخدامها . . إن هذا يظهر المصريين بمظهر المعتدى ا يترتب عليه أننا هاجمنا المريخ . . أى أن ما تطلبه يثبت سوء نيتنا ،

بينما نيتنا الحقيقية سليمة . .

قال وزير الخارجية الأمريكى : ما هو العمل إذن . . ؟!

قال السفير الأمريكى : لماذا لا تختار تعبيرًا أكثر دبلوماسية ، فتقول : إن رواد الفضاء المصريين قد نزلوا ضيوفًا على القاعدة الأمريكية فى المريخ . . ؟ وأن هذه الضيافة ستستمر حتى تعيدهم سفينة فضاء أمريكية خاصة . . ؟

رضى وزير الخارجية الأمريكى عن اقتراح السفير . . أما رئيس الحكومة المصرية فقد أثار إشكالية صغيرة تتصل بالنفقات . . قال رئيس الحكومة المصرية ـ إن هذا الصاروخ تحتمس ٤٠٠ بشرطة قد كلفنا كثيرًا وكثيرًا جدًا . . لقد أنفقنا عليه آلاف الملايين من الجنيهات . . والآن قد تحطم كل شىء بسبب رحلتنا إلى المريخ ، ونحن فى حاجة إلى قرض سريع لنعاود تجاربنا فى الفضاء . .

إن مشروع الفضاء المصرى طموح للغاية . . ولقد كنا نفكر فى الذهاب للقمر ، فذهبنا إلى المريخ ، وفى المرة القادمة سنفكر في الذهاب إلى المريخ ومن يدرى لعلنا نصل للشمس . .

قال وزير الخارجية الأمريكى : إنه لا يفهم إلى أى شىء يشير رئيس الحكومة المصرية . .

قال رئيس الحكومة المصرية : بصراحة . . إننى أطلب قرضًا كما أطلب جدولة القروض القديمة . .

قال وزير الخارجية الأمريكى : هل هذا وقته ؟!

قال رئيس الحكومة المصرية : إنك تطلب منى أن آمر رواد الفضاء أن

يعتبروا أنفسهم ضيوفًا على القاعدة الأمريكية ، وأن يهدروا فرصة ذهبية هى فرصة استسلام القاعدة لهم . . ألا يساوى هذا قرضًا وجدولة للديون القديمة . . ؟! ماذا يقول المصريون حين يعلمون أن القاعدة استسلمت وبعد ذلك رفض المصريون استسلامها واعتبروا أنفسهم ضيوفًا عليها؟! إن سمعتنا فى الميزان . . ألا يساوى هذا كل نقود الكرة الأرضية . . ؟! قال وزير الخارجية الأمريكى : أصدر الأمر الآن إلى رواد الفضاء أن يسلموا أنفسهم كضيوف على القاعدة . . أصدر الأمر الآن . وسوف نفكر جديا فى موضوع القرض .

٢٧

قبــل نهـاية تحتمــس

القاعدة الأمريكية فى المريخ

اصطفت الوحدة الأمريكية فى المريخ أمام رواد الفضاء المصريين الثلاثة، بيومى وعتريس وتفيدة . . وكانت الوحدة الأمريكية قد تصورت فى البداية أن هناك هجومًا موجهًا للقاعدة . . ولما كان الهجوم مفاجئًا وتضمن أسلحة سرية جديدة ، فإن الوحدة كانت على استعداد للاستسلام .

وهذا ما أبلغه الكولونيل الأمريكى فى الوحدة لوزير الخارجية الأمريكية حين اتصل به .

وقد استمع الكولونيل إيفانز إلى وزير الخارجية الأمريكى ثم وضع السماعة وقال لمساعده الملازم جيمى :

ـ يبدو أن وزير الخارجية قد شرب نوعًا من الخمر الرديئة فى مصر فلم يعد يدرى ما يقول

سأله جيمى : ماذا قال ؟

قال إيفانز : إنه يقول إن الصاروخ المصرى ضل طريقه فى الفضاء وأنه جاء إلى المريخ رغم أنفه . . هل تشترى هذه الحكاية ؟!

قال جيمى : ولا بسنت واحد .

قال إيفانز : شيت . . ماذا نفعل الآن . . ؟! نحن فى ورطة . .

قال جيمى : هذا صحيح ، ولكن . .

قال إيفانز : ولكن إيه ؟ تحدث . . قل لى تقديرك للموقف .

قال جيمى : إن رواد الفضاء ثلاثة فقط ، ونحن ٧٤ جنديًّا وضابطًا . . هل يستعصى علينا الإيقاع بالثلاثة ومسمرة أيديهم . .

قال إيفانز : أنا كنت أعتقد أنهم ثلاثون . صحيح أنهم ثلاثة فقط ، ولكنهم استخدموا سلاحين غير معروفين لدينا . . وهذا هو مكمن الخطر . . لو أننا وصلنا لهذين السلاحين ونجحنا فى تجريدهم منهما فسوف يقعون كالدجاج فى أيدينا . .

مضى الاثنان يتهامسان ، بينما كان الموقف مختلفًا فى قاعدة زينهم الفضائية الكبرى . .

قاعدة زينهم الفضائية

كان وزير الخارجية الأمريكى يتصل بالرئيس الأمريكى . . أبلغه بالموقف الجديد . . وحدثه أن المفاوضات مستمرة بينه وبين رئيس الحكومة المصرى للوصول إلى حل . .

كانت العقدة كما فهم الرئيس الأمريكى هى أن وزير الخارجية الأمريكى لايصدق أن الصاروخ قد ضل طريقه فى الفضاء ، إنما كان ينظر للموضوع على أنه عمل عدائى ضد أمريكا ، وهو عمل مقصود تمامًا . .

وكان سر هذه العقدة التى جاءت فى المنشار أن أحدًا لم يكن يتصور أن

يكون الأداء المصرى عجيبًا لهذه الدرجة ، درجة إطلاق صاروخ للقمر فيتحول إلى المريخ . .

أيضًا كان الحذر المشوب بالشك هو الجو الذى يخيم على الموضوع إذا جاءت سيرة الأسلحة السرية الجديدة . .

* * *

وضع وزير الخارجية الأمريكى سماعة التليفون الذى كان يتصل به مع الرئيس الأمريكى وقال لرئيس الحكومة المصرية :

لقد خولنى الرئيس الأمريكى كل الصلاحيات لحل مشكلة الصاروخ المصرى الذى هبط فى المريخ . . والآن . . أرجو أن تقول لرواد الفضاء المصريين الثلاثة . . أن يستسلموا للقاعدة الأمريكية كدليل على حسن نواياهم ، فإذا لم يفعلوا كان هذا دليلاً على سوء نيتهم . .

قال رئيس الحكومة المصرية وهو يخرج المصحف من جيبه ويقلبه على عينه ويقول : إن شاالله انطس فى نظرى لو كنت بكذب . . أنا أقول لك إنهم ذهبوا إلى المريخ لسوء حظهم . . هذا هو تفسير ما حدث ، ولكن ما تطلبه منى يستحيل أن أوافق عليه ، أن تطلب منى أن آمرهم بالاستسلام . هل يرضيك هذا . . ؟! إذا كانوا غير معتدين أصلاً فكيف يستسلمون . . ؟! إن الشعب المصرى يا سيدى شعب عنده حضارة عمرها ثمانية آلاف سنة فكيف ألوث سمعة شعب بهذه العراقة ؟! ثم إننى حلفت لك على كتابنا المقدس . . لماذا لا تصدقنى ؟

قال وزير الخارجية الأمريكى : أنا على استعداد لأن أصدقك مقابل شرط واحد . .

قال رئيس الحكومة المصرى : ما هو الشرط ؟

قال وزير الخارجية الأمريكى : الاستسلام .

قال رئيس الحكومة المصرية : تانى . . أقول لك طور تقولى احلبوه . . بقول لك طور . . نحلبه إزاى ؟!

قال وزير الخارجية الأمريكى : لن تعلن أمريكا أن رواد الفضاء المصريين قد استسلموا . . لن نعلن استسلامكم ، وإنما سنقول إن رواد الفضاء قد نزلوا ضيوفًا على الحامية الأمريكية فى المريخ . . ما رأيك ؟ قال رئيس الحكومة المصرية : هذا كلام معقول . . تحلف بشرفك أنكم لن تعلنوا استسلامهم . .

قال وزير الخارجية الأمريكى : أحلف بشرفى .

قال رئيس الحكومة المصرية : تعرف أن الشكليات تهمنا فى الدرجة الأولى . إنها فكرة جيدة . . لماذا لم تقل هذا منذ البداية وتريح عقولنا من الإرهاق الذى أرهقناه لها . .

قال وزير الخارجية الأمريكى : خذ التليفون الفضائى وتكلم مع رواد الفضاء ، وأصدر إليهم أمرًا بالاستسلام ، وسنعقد نحن مؤتمرًا صحفيًا بعد ذلك ـ أنا وأنت ـ ونعلن على العالم أن رواد الفضاء قد نزلوا ضيوفًا علينا .

أمسك رئيس الحكومة المصرية بالتليفون الإلكترونى وطلب المريخ وطلب أن يتحدث مع تفيدة .

قالت تفيدة : مين اللى بيتكلم ؟

قال رئيس الحكومة : أنا رئيس الحكومة يا تفيدة . . أنا بقول لك استسلمى .

قالت تفيدة : عيب يا بيه تقول لى كلمة زى دى ، أنا حرمه . . اللى حيقرب منى حخرم عينه بصباعى .

٢٨

مفاوضات التسليم

قاعدة زينهم الفضائية

وقع سوء تفاهم بين رئيس الوزراء المصرى ورائدة الفضاء المصرية تفيدة . . فقد فهمت من كلام رئيس الوزراء أنه يطلب منها الاستسلام لجنود القاعدة الأمريكية فى المريخ ، وكان رفضها قاطعًا باترًا حاسمًا . .

وأدرك رئيس الحكومة أنها فهمت كلامه خطأ . . عاد يقول لها :

ـ ما علهش يا تفيدة . . التعبير خاننى . . أنا قصدى تسلمى نفسك أنت ورواد الفضاء للقاعدة الأمريكية فى المريخ .

قالت تفيدة : يعنى إيه أسلم نفسى . . أنا حرة يا بيه . .

قال رئيس الحكومة قصدى اعتبروا نفسكم ضيوفًا عليهم يا تفيدة . . معلهش . . أنا مش عارف أعبر عن نفسى يا تفيدة . . بقى لى خمس ساعات ماشربتش سحلب . . . قلتى إيه يا تفيدة . .

قالت تفيدة : قلت إيه . . حقول إيه يا بيه . . أنا عايزة أرجع لأمى

مصر . . أمى وحشتنى يا بيه . .

قال رئيس الحكومة : حترجعى لأمك مصر ياتفيدة . . وما تنسيش أن مصر أمنا كلنا مش أمك لوحدك . .

وأثناء حواره مع تفيدة ، طقت فى دماغ رئيس الحكومة المصرية فكرة نيرة فوضع يده على سماعة التليفون وقال يخاطب وزير الخارجية الأمريكى :

إن رواد الفضاء المصريين مستعدون لتسليم أنفسهم للقائد الأمريكى فى المريخ ، ولكنهم يسألون ما هو المقابل ؟

فكر وزير الخارجية الأمريكى ، وقال : ما هو المقابل الذى يريدونه . . ألا يكفى أننا سوف نعيدهم من المريخ إلى الأرض . . ؟

قال رئيس الحكومة المصرية : هذه إنسانية منكم وليس مقابلاً ، إنهم يريدون أن تصدر أمريكا بيانًا تقول فيه إن رواد الفضاء المصريين ذهبوا إلى القاعدة الأمريكية فى المريخ كجزء من خطة مشتركة للأبحاث العلمية التى تقوم بها مصر مع أمريكا . .

قال وزير الخارجية الأمريكى : ولكن هذا كذب . .

قال رئيس الحكومة المصرية : الكذب كلمة كبيرة وقاسية ، دعنا نقول إن هذا مبالغة . . ولكنها مبالغة لن تكلف أمريكا شيئًا ، وستحفظ ماء وجه رواد الفضاء المصريين وتعوضهم عن رحلتهم التعيسة فى الفضاء . . استمع وزير الخارجية الأمريكى إلى رئيس الحكومة المصرى وفكر قليلاً ثم قال :

ـ إذا وافقنا على ذلك . . فما هو المقابل الذى تريده أنت . ؟

قال رئيس الحكومة المصرية أنا لا أريد سوى أن أذكرك بشيء واحد ، أن علاج القروض هو مزيد من القروض . . نريد من أمريكا عدة مليارات كقرض لا يرد ولا يسترد . .

قال وزير الخارجية الأمريكى : كيف يكون قرضًا لا يسترد ولا يرد . . أنت تقصد منحة .

قال رئيس الحكومة المصرية : هذا ما قصدته بالضبط . . إننى اليوم لا أجيد التعبير عن نفسى . . هل تشرب كوبًا من السحلب . . ؟

قال وزير الخارجية الأمريكى : شيت . . دعنى أفكر . .

فكر الرجل طويلاً وقال :

ـ أنا موافق . . وأحب أن أقول لك إننى موافق رغم أنفى ، فليس أمامى سوى الرضوخ لطلباتكم الجائرة الظالمة . .

عاد رئيس الحكومة إلى التليفون وقال لتفيدة .

ـ يا تفيدة . . انزلوا ضيوف على القاعدة الأمريكية فى المريخ ، وهمه حيرجعوكم مصر . . عاوزة إيه يا تفيدة لما تنزلى مصر ؟

قالت تفيدة : عاوزة « طاسة خضة » يا بيه . . عشان أنا اللى جرى لى ما جراش لحد ولا محتد .

وضع رئيس الحكومة سماعة التليفون وقال لوزير الخارجية الأمريكى .

ـ دعنا نكتب البيان الذى ستصدره مصر وأمريكا حول صاروخ الفضاء تحتمس ٤٠٠ بشرطة . .

القاعدة الأمريكية فى المريخ

تلقى قائد القاعدة الأمريكية فى المريخ توجيهات من وزير الخارجية الأمريكى أن يتحفظ على رواد الفضاء المصريين الثلاثة ويعتبرهم أسرى لديه ، ولكن عليه أن يعاملهم كضيوف لهم كل الإكرام ، وألا يشير من بعيد أو قريب لاعتبارهم أسرى . . وأكد وزير الخارجية الأمريكى أن القوات الفضائية الأمريكية سوف ترسل إليهم سفينة فضاء تعيدهم إلى مصر . .

وقد نفذ قائد القاعدة ما طلبه وزير الخارجية . . وتقدم للمصريين الثلاثة وهو يقول :

أرجو أن تعتبروا أنفسكم ضيوفًا علينا . .

وقبل رواد الفضاء هذه الضيافة وأشاروا إلى أنهم جوعى ، ولم يتناولوا طعام الغداء . .

قال قائد القاعدة : عندنا همبورجر بالجبن والبيض ، وعندنا بيتزا بالزيتون واللحم . .

قالت تفيدة : ما فيش محشى كرنب ، ولا حتى محشى ورق عنب . . ؟

قال قائد القاعدة : للأسف ليس لدينا محشى من أى نوع ، ولكننى أعدكم فى خلال أيام قليلة أن نعيدكم إلى بلدكم حيث تأكلون المحشى كما تحبون . .

ووافق رواد الفضاء المصريون على العرض وقاموا بتسليم أنفسهم .

مكتب رئيس الحكومة المصرية

فى مكتب رئيس الحكومة المصرية جلس رئيس الحكومة ووزيرا الفضاء والقمر مع وزير الخارجية الأمريكى فى مصر لكتابة بيان عن الحدث كله . .

قال رئيس الحكومة المصرية لوزير الخارجية الأمريكى بعد أن كتب عدة سطور فى ورقة أمامه .

ـ هل أقرأ لك الصيغة المصرية المقترحة للبيان .

قال وزير الخارجية الأمريكى : تفضل بالقراءة .

قال رئيس الحكومة المصرية : العنوان : بيان تاريخى هام . . السطر الأول يقول . . إنه فى إطار الخطة العلمية المشتركة بين مصر وأمريكا ، وحرصًا من مصر على مواكبة الأبحاث والتطورات العلمية ، وإيمانًا بحقوق الإنسان ومن بينها حقه فى غزو الفضاء واستشراف آفاق جديدة ، وانبثاقًا من تطلع المصريين إلى عوالم جديدة بعد أن زاد عددهم وكثرت طلباتهم ، فقد قامت مصر بغزو الفضاء أسوة بالدول الأخرى ، ومن ثم فقد أطلقت صاروخًا وزعمت أنه فى طريقه إلى القمر ، ولكنه فى الحقيقة كان فى طريقه إلى المريخ . وقد جاء هذا الحرص لأسباب عسكرية بحتة . . وقد كان المفروض فى الصاروخ أن يعيد رواد الفضاء إلى مصر سالمين غانمين ، لولا وجود ثغرة فى وقود الصاروخ ، الأمر الذى يحتاج إلى بنطة لحام . ومن هنا فقد قررت أمريكا أن ترسل رواد الفضاء الثلاثة مع صاروخهم إلى مصر ، وكان هذا متفقًا عليه منذ البداية فى إطار خطة المساعدة المشتركة بين مصر وأمريكا . . وهكذا تثبت مصر ريادتها فى مجال العلوم والفنون وغزو الفضاء . .

سكت رئيس الحكومة المصرية وقال لوزير الخارجية الأمريكى .

ـ ما رأيك فى البيان ؟

قال الوزير : هذا كلام فارغ .

٢٩

نهـاية الرحـــلة

مكتب رئيس الحكومة

لم تصل المفاوضات بين وزير الخارجية الأمريكى ورئيس الحكومة المصرية إلى حل فى موضوع البيان المشترك .

لم يستطع البيان الذى دبجه رئيس الحكومة المصرية أن يعجب وزير الخارجية الأمريكى . . فقد رأى فى لهجته ادعاء يقلب الحقائق ، ويبدو من ثناياه أن المصريين هم الذين أنقذوا الأمريكيين فى المريخ وليس العكس . .

اقترح رئيس الحكومة المصرى أن يقوم وزير الخارجية الأمريكى بتعديل البيان ، ولكن الوزير أصر على كتابة بيان جديد .

كان البيان الجديد يقول « إن صاروخًا مصريًا متجهًا إلى القمر قد انحرف عن مساره ووصل إلى المريخ ، وهناك نزل رواد الصاروخ ضيوفًا على القاعدة الأمريكية التى ستعيدهم إلى الأرض مرة أخرى » . . لم يعجب

هذا البيان رئيس الحكومة المصرية ورأى أن فيه اتهامًا للصاروخ المصرى بأنه انحرف عن مساره إلى القمر وتوجه إلى المريخ ، وعاد الحوار يحتدم بين رئيس الوزراء المصرى ووزير الخارجية الأمريكى . . سأل وزير الخارجية الأمريكى .

ـ لماذا لا تريد توقيع هذا البيان . . ؟!

قال رئيس الحكومة المصرية : هذا بيان فيه إحراج لحكومتى . . سأل وزير الخارجية الأمريكى : لماذا ؟ هل هناك خطأ فى البيان ؟ قال رئيس الحكومة المصرية : ليس هناك خطأ فى البيان ، المشكلة كلها أننا نعترف بأن الصاروخ ضل طريقه ، ونحن نفضل أن نقول إنه كان ذاهبًا للمريخ ، ولكننا أخفينا ذلك لأسباب تتعلق بالأبحاث الكونية بيننا وبين أمريكا . .

قال وزير الخارجية الأمريكى : ولكن هذا يوحى بأننا منغمسون معكم فى فضيحة انحراف الصاروخ ، وهذا ليس صحيحًا .

قال رئيس الحكومة المصرية : لا تخش شيئًا ، سيكون البيان غامضًا ، وسنقول إن كل واحد فينا كان يجرى أبحاثه بشكل منفصل ، وإننا سنعرض عليكم أبحاثنا فى هذا المجال . .

* * *

أخيرًا اتفق الطرفان على بيان يذاع ، وعلى مؤتمر صحفى يعقد . . بعد إذاعة البيان وقع الناس فى حيص بيص . . لم يعرفوا ما حدث ولم يفهموا ما سيحدث . .

وخرجت صحف الصباح تقول :

« بيان غامض لموقف أشد غموضًا » .

أذاعت الحكومة المصرية بيانًا يقول : « انبثاقًا من الطموح لغزو الفضاء وإحياء لمتطلبات المرحلة التاريخية ، وانعكاسًا من واقع الأمل ، وتثبيتًا للروابط بين البلدين . . مصر وأمريكا . . أطلقت مصر صاروخًا إلى القمر، فوصل الصاروخ إلى المريخ . وكان الهدف من إطلاقه هو المريخ ، وكان القمر أول محطاته ، وقد استقبلت القاعدة الأمريكية فى المريخ رواد الفضاء المصريين أحسن استقبال ، وستقوم بإعادتهم إلى مصر ، بسبب عطل فنى وقع للصاروخ ، وأدى إلى تحطم بعض أجزائه . . » .

وعلقت الصحف على البيان بقولها إنه أقرب ما يكون إلى موضوع إنشائى لتلاميذ فى الثانوية ، وإنه بيان غامض ليس فيه كشف لحقيقة ما حدث للصاروخ .

المؤتمر الصحفى

ثم انعقد المؤتمر الصحفى وحضره رئيس الحكومة ووزيرا الفضاء والقمر ، كما حضره وزير الخارجية والسفير الأمريكى . .

وفى هذا المؤتمر الذى حضره ممثلون عن الصحافة العالمية وعن أهم محطات التليفزيون فى العالم . .

سأل مندوب مجلة تايم رئيس الحكومة المصرية سؤالاً يقول :

ـ هل كان الصاروخ المصرى متجهًا إلى القمر أو إلى المريخ ؟ وهل كان وصوله إلى المريخ مقصودًا أم كان اضطرارًا بسبب ظروف ليست سعيدة . ؟

قال رئيس الحكومة المصرى : بالعكس . . كانت الظروف سعيدة طوال الوقت ، حين أطلقنا الصاروخ ، وحين ذهب إلى القمر ومر عليه ، ثم توجه بعد ذلك إلى المريخ . .

قال الصحفى : دعنى أضع السؤال بشكل آخر . . هل كان الصاروخ موجهًا إلى القمر .

قال رئيس الحكومة المصرية : بصراحة . . كان الصاروخ حرًا تمامًا وقد صنعناه ، وتركنا له حرية الاختيار ، فاختار أن يمر على القمر ويهبط فوق المريخ . .

سأل مراسل النيوز ويك سؤالاً يقول :

هل كان هناك اتفاق سابق بين أمريكا ومصر على إجراء أبحاث فى الفضاء . . ؟ وهل كان وصول الصاروخ المصرى إلى المريخ متفقًا عليه مع أمريكا ؟

قال رئيس الحكومة المصرية : سوف أترك هذا السؤال لوزير الخارجية الأمريكى للإجابة عليه ، فهو أقدر منى على الإجابة . .

توجه الصحفى بسؤاله إلى وزير الخارجية الذى قال : لا تعليق . .

سأل مراسل جريدة التبرير القومى رئيس الوزراء المصرى سؤالاً يقول :

ـ هل تعتبر رحلة الصاروخ فى جملتها إعجازًا علميًا أم إنجازًا حضاريًا ؟

قال رئيس الوزراء : هذا سؤال ذكى . . إنها إعجاز علمى وإنجاز حضارى معًا . . إنها دليل على أن أحفاد الفراعنة مازالوا موجودين على الخريطة ، ومازالوا يعافرون .

سأل مندوب جريدة الأهرام : هل صحيح أن الحكومة ستعتبر يوم وصول رواد الفضاء إلى الأرض عيدًا قوميًا ، تحتفل به البلاد ، وتمنح فيه الدواوين إجازة رسمية ؟

قال رئيس الوزراء : نعم . . نعم . . سيكون اليوم عيدًا مثل شم النسيم ، وستعطل فيه الدواوين والمصالح أيضًا .

سأل مندوب جريدة الوفد : هل صحيح أن الحكومة سوف تخصم ثمن الصاروخ من رواد الفضاء الثلاثة . . ؟!

قال رئيس الحكومة : نعم . . سوف نكرم الرواد الثلاثة ، ولكن الصاروخ عهدة رسمية ، وقد بددوا العهدة ، ولابد من إلزامهم بدفع ثمن الصاروخ الذى بددوه فى المريخ .

* * *

انتهى المؤتمر الصحفى ، ورفعت الزينات فى مصر المحروسة ، ورفرفت الرايات ، وأضيئت الأنوار فى دواوين الحكومة ومصالحها ، وقررت الحكومة منح الموظفين والعمال منحة عيد تختمس ٤٠٠ بشرطة ، أسوة بمنحة عيد العمال ، وأصبحت هناك منحتان لا منحة واحدة . . وسعد الناس جميعًا وأصابهم السرور . . وانقلبت أحزانهم إلى الأفراح والليالى الملاح . .

هذا ما كان من أمر إرسال أول صاروخ مصرى إلى القمر . .

رقم الإيداع ٢٤٨٠٠ / ٩٤
I.S.B.N : 977 - 09 - 0200 - 4

مطابع الشروق
القاهرة ٨٠ شارع سيبويه المصرى ـ ت ٤٠٢٣٣٩٩٠ ـ فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)
بيروت : ص.ب: ٨٠٦٤ ـ هاتف : ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٢١٣ ـ فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)

قصص مع بشرطة

هذه قصة أول صاروخ تطلقه مصر إلى القمر كما تخيلها الكاتب الساخر أحمد بهجت . . تجرى أحداث القصة سنة ٢٠٠٠ . . وتبدأ فى قاعدة زينهم الفضائية الضخمة . . بدأ العد التنازلى فى القاعدة ، ثم انطلق الصاروخ صاعدا فى السماء ، وقد خرج اللهب من مؤخرته ، ثم راح يبتعد ويصغر حتى أصبح يشبه عود كبريت هناك عند الأفق .

ماذا حدث للصاروخ وركابه الثلاثة ؟ . . ماذا وقع فى مصر حين وقع للصاروخ ما وقع ؟ . . هذا ما يحكيه لنا الكتاب . .

ستضحك كثيراً خلال صفحاته . . فشر البلية ما يضحك .